وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

عمر راسم و قضايا عصره من خلال كتاباته الصحفية

1884-1959م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد
أمينة قلاعي

إشراف :
الأستاذ مولود قرين.

السنة الجامعية:1435-1436هـ/2014-2015م



إهداء

إلى كل من آمن و عمل بقول الشهيد ديدوش مراد :" إذا متنا دافعوا عن أفكارنا"

إلى أطفال الحجارة و أبناء أحمد ياسين و موطنه فلسطين

إلى والدي الكريمين عبد القادر و قلاب خديجة حفضهما الله و أطال عمريهما.

إلى إخوتي و رفقاء دربي محمد ،خيرة و خليفة يوسف تومي في أمريكا "إبراهيم"

إلى أساتذتي الكرام .

إلى صديقاتي و كل من اعرفهم و من ساندني في هذا غمار هذا البحث من قريب أو بعيد

أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر و امتنان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل "مولود قرين" على متابعته و توجيهه

و نصائحه و مجهوداته المادية و المعنوية التي بذلها من أجلي.

و أشكر الأستاذ اللغة العربية الدكتور "عبابسي"على مراجعته اللغوية لمذكرتي.

كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذة الكريمة التي زودتني بوثائق من تونس الأستاذة"حنان علي سعدة".

وأشكر الأستاذ أمين شريف الزّهار حفيد المؤرخ أحمد توفيق المدني لتزويدي بوثيقة مهمة في بحثي.

وكل الشكر للأستاذ الدكتور "الغالي الغربي" على مجهوداته و عطاءاته التي لا تنتهي للعلم و المعرفة حيث فتح أبواب مكتبة المخبر في وجه كل طلبة الماستر.

و أشكر عمال المكتبة الوطنية بالحامة قسم المكرو فيلم على مساعدتهم لي .

و كل الشكر لأساتذة التاريخ قسم العلوم الانسانية و الاجتماعية بالمدية على مجهوداتهم

المبذولة من أجل تكوين نخبة من الطلبة.

و الشكر موصول أيضا إلى كل من ساعدني في هذا البحث من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

أ -باللغة العربية:

ع	عدد
ج	جزء
مج	مجلد
م	ميلادي
ص	صفحة
تر	ترجمة
ط	طبعة
ن.ص	نفس الصفحة
ط.خ	طبعة خاصة
ط.خ.و.م	طبعة خاصة وزارة المجاهدين
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ع.ر.م.ث	عمر راسم المصلح الثائر

ب – باللغة الفرنسية:

Page	p
Numéraux	N
Omar Racim	O.R
Archives nationale Algerienne	ANA

مقدمة

المقدمة:

جوبه الاستعمار الفرنسي بأشدّ أنواع المقاومة منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر ، بداية بالثورات الشعبية رغم أنها لم تحقق النتائج المرجوة ، لكنها استطاعت أن تثبت للمحتل أنها لن تقبل أيّ شكل من أشكال الاستعمار و أنّ هناك قوة تعمل على إخراجه بكل ما أوتيت من قوة وغرست في أبناءها روح المقاومة و مواصلة الدرب ، هذا ما جعل أبناء الثائرين في مسار نضالهم يحوّلون طريقة مجابهتهم له من العمل العسكري إلى النضال السياسي السلمي القائم على إعادة البعث الحضاري و الوعي الفكري في إطار النهضة الجزائرية التي عرفتها في مطلع القرن العشرين .

و إن الدارس لرواد النهضة الجزائرية يجد المعلومات عنها شحيحة ولم تأخذ حقها في الدراسات ،وهذا راجع لربط أغلب المؤرخين النهضة ببداية الأحزاب و الجمعيات و نوادي خلال العشرينيات وبداية العمل المنظم ، لكن يبدوا أن الجزائر حقا عرفت نهضة فكرية شقت طريقها نحو الإصلاح ،فكانت بداية ظهور إرهاصات العمل السياسي في الجزائر باعتبارها النقطة الفاصلة بين العمل العسكري و العمل السياسي المنظم .

و نتيجة لبروز النخبة الوطنية الواعية التي حملت على عاتقها محاربة الجمود الفكري ، الذي كرسته الإدارة الاستعمارية لمدة تزيد عن نصف قرن من الزمن، فكانت جل جهود هؤلاء الرواد تهدف إلى إعادة بعث تراث الأمة الجزائرية حتى تستيقظ و تغيّر من واقعها .

كما كانت هذه المقاومة سلمية حضارية، حيث استغلت النخبة الجزائرية وسائل العدو لتوجد لنفسها وسائل مقاومة جديدة من بينها إصدار جرائد باللغة العربية التي كانت منبرا للمطالبة بالحقوق و التصدي للمخططات الاستعمارية ، وكذلك محاربة البدع و الخرافات التي روجتها بعض من الطرقية العميلة للسلطات الفرنسية ، و العمل على توعية الشباب الجزائري و إخراجه من غياهب الجهل و الظلمات ، حيث اهتمت الصحافة الجزائرية بالجانب التعليمي و التربوي و تناولت القضايا السياسية التي تمثلت في الوحدة الترابية لها ،ومواقف المعارضة لسياسة التجنيد الإجباري و قانون الأهالي و غير ذلك، فبرزت بعض هذه المواقف لدى الشريحة المثقفة عبر الصحافة الجزائرية و الصحافة العربية كعمر راسم (1884–1959م) ، من خلال تأسيسه لصحف وطنية ومشاركته في الصحف العربية .

حيث عمل على نشر الوعي داخل الجزائر و إصلاح الأوضاع خاصة بعد ما عرفته الجزائر من انحرافات خطيرة في كل الميادين كما تصدى لكل ما هو دخيل على الثقافة و المجتمع الجزائري .

أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري لهذا البحث نتيجة لعدة أسباب واعتبارات منها :

– من أجل أن أبيّن من خلال تحليلي لهذه الشخصية أن الوعي في الجزائر خلال القرن العشرين كان بارزا من خلال هؤلاء الرواد .

– يعد عمر راسم من الأوائل الذين ثاروا ضدّ الجمود بكل جرأة ولم يخشى أحدا في إيصال رأيه ، فهو يعتبر من المفكرين المصلحين الذين اتخذوا من القلم وسيلة للدفاع عن الوطن و التعريف بالقضية الوطنية خارج الجزائر من أجل كسب تأييد الرأي العام و تدويل القضية خارج الجزائر .

–و أردت أن نوضح من خلال هذه الدراسة مدى العلاقة الطيبة التي كانت بين أشقاء العرب وهذا من خلال المراسلات الصحفية خاصة التى كانت بين الجزائر و تونس و توضيح مدى التقارب و التبادل الفكري بين البلدين في الوقت الذي كان يعيش فيه الوطن العربي أحلك أيامه و تشرذمه ساعية إلى إبراز التلاحم العربي الذي كان في تلك الفترة مبرزة لما جاء به أبو القاسم سعد الله أن الجزائر كانت سباقة في دعوتها للقومية العربية في إطار الجامعة الاسلامية.

–إبراز وعي الجزائريين عامة و عمر راسم خاصة بالقضايا التي تدور حوله من خلال تفطنه للخطر الصهيوني مبكرا.

إشكالية الموضوع:

– إلى أي مدى توافقت أفكار عمر راسم مع الواقع الجزائري من خلال الوسائل التي اعتمد عليها في إصلاحه ؟ و كيف كان رد الإدارة الفرنسية من نشاطه؟

الدراسات السابقة:

و بعد البحث في هذا المجال أدركنا أن الدراسات حول هذه الشخصية قليلة جدا و لم ينفرد في دراستها لوحدها إلا الباحث الأديب محمد صالح ناصر لذلك ارتأينا أن نكون من المساهمين في نفض الغبار عن من دافعوا عن الوطن و ضحوا من أجله تكريما لأرواحهم.

المنهج المتبع :

في بحثنا هذا اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي وصفنا من خلاله ما عاشه و عايشه عمر راسم، كما وضفنا المنهج التحليلي و الذي حللنا من خلاله أفكار عمر راسم وهذا ما قادنا لتوظيف الأسلوب النقدي بنقد بعض أفكار عمر راسم.

خطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت على الخطة التالية بداية بالمقدمة ، ثم مدخل و الذي تحدثت فيه عن أوضاع الجزائر في الربع الأول من القرن العشرين ،وهدفي من هذا المدخل هو توضيح للقارئ الأرضية التي نشأ فيها عمر راسم و الأوضاع التي كان يعاني منها الشعب الجزائري و التي جعلت عمر راسم يثور ضدها داعيا للإصلاح.

و في المبحث الأول تحدثت فيه عن نشأة عمر راسم و العوامل الداخلية و الخارجية التي ساعدت في تكوينه ، ثم تطرقت في المطلب الثالث إلى الوسائل التي اعتمد عليها بداية بالمراسلات الصحفية إلى بعض الجرائد التونسية ثم الكتابات الصحفية و أخيرا اعتماده على الفن .

أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن اهتمامات عمر راسم و مواقفه من الأوضاع الداخلية انطلاقا من كتاباته ، بداية بالمطلب الأول الذي خصصته لدعوة عمر راسم إلى التعلم و التعليم ،أما المطلب الثاني تحدثت فيه عن موقفه من المرأة الجزائرية ، ثم دعوته للتكافل الاجتماعي و الوحدة الوطنية ، أما المطلب الرابع خصصته حول محاربته للبدع و الخرافات.

وبخصوص المبحث الثالث و الذي عنونته بموقف عمر راسم من السياسة الفرنسية تطرقت فيه إلى موقفه من التجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا على الجزائر أما المطلب الثاني تحدثت فيه عن موقفه من التجنيس.

أما المبحث الرابع تطرقنا فيه إلى اهتمامه بالقضايا الخارجية كموقفه من الحركة الصهيونية ،

و المبحث الثاني تحدثت عن دعوته للوحدة العربية من خلال تجسيد مشروع الجامعة الإسلامية و في الأخير تطرقت إلى موقف فرنسا من نشاطه و وفاته .

كما ألحقت البحث بخاتمة و مجموعة من الملاحق التي تخدمه.

المصادر و المراجع :

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر و المراجع منها مقالات عمر راسم في جرائد متنوعة في الجزائر و خارجها، ما يخص مقالاته في جريدة الحق الوهراني و ذو الفقار ، أما في الخارج مقالاته في جريدة التقدم التونسية و جريدة المرشد ومرشد الأمة .

كما اعتمدنا على وثائق أرشيفية منها وثيقة من فرنسا و وثيقة من الأرشيف التركي

أما عن الكتب اعتمدنا على مصادر أهمها كتاب لأحمد توفيق المدني المعنون حياة كفاح مذكرات و الذي روى الحديث الذي جرى بينه و بين عمر راسم في أواخر عهده في مذكراته ،و كتاب لبن حبيلس المعنون بالجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي .

كما ركزنا على مجموعة من الدراسات في مجلات و ملتقيات للعديد من المؤرخين و الأساتذة داخل الوطن و أبرزها الملتقى المنعقد في جامعة أبو القاسم سعد الله أي الجزائر (2) عام 2009م ، و على دراسات أجنبية الناطقة باللغة الفرنسية و الإنجليزية حول الصحافة الوطنية أهمها مقال الذي أصدره علي مراد .

واعتمدنا على أطروحات تخرج دكتوراه و ماجستير و غيرها للعديد من الطلبة أهمها مذكرة ماجستير للأستاذ عبد الحميد ساحل المعنونة بأصول الفكرة الإصلاحية من خلال الصحافة الجزائرية (1903-1923م) و مذكرة دكتوراة عبد المجيد بن عدة الموسومة بالخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954م).

الصعوبات :

وخلال بحثنا واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة الدراسات عن هذه الشخصية من جهة و إن وجدت فهي متشابهة ،و صعوبة الوصول إلى مقالات عمر راسم في جريدة ذو الفقار التي صعب

علينا قراءتها خاصة و أنها مكتوبة بخط يده من جهة و تآكل صفحاتها إلى غاية تحصلي عليها في القرص المضغوط بمساعدة مسؤولين في المكتبة الوطنية ،كما واجهت صعوبة في تحصلي على مقالاته في الجرائد التونسية و بمعاناة كبيرة تمكنت من الحصول عليها ، أما ما يخص مقالاته في الجرائد المغربية تعذر علي الوصول إليها ، و لكن في الأخير استطعنا تجاوز هذه العقبات.

المدخل :

1 الأوضاع السياسية.

2 الأوضاع الاجتماعية

3 الأوضاع الاقتصادية

4 الاوضاع الدينية

5 الأوضاع الثقافية.

1-الأوضاع السياسية :

بعد مرحلة التردد التي مرّت بها فرنسا من أجل احتفاظها بالجزائر قررت إصدار قرار ملكي يثبت إلحاق الجزائر رسميا بها و أنها قطعة من ممتلكاتها في جويلية 1843 م، فشرعت في تطبيق مخططها عبر مراحل متعددة بداية بتشجيع الاستطان خاصة بعد الخطاب الذي ألقاه الجنرال "كلوزيل" (Bertrand clauzel)[1] على المستوطنين في 09 أوت 1835 م قائلا : " ...لا يمكن أن نغرس العروق هنا إلا بواسطة الهجرة الأوروبية فقط ...و لكم أن تؤسسوا من المزارع ما تشاؤون ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها و كونو ا على يقين بأننا سنحكم بكل ما نملك بقوة و بالصبر و المثابرة سوف يعيش هنا شعب جديد "[2]

وارتبط الاستيطان بالهجرة الجماعية للعمال الفرنسيين في البداية بسبب الأزمة الاقتصادية التي ضربت فرنسا مما جعل عمالها يثورون عليها في 1848 م، لذلك وقعت مجموعة من المراسيم من بينها قرار 19سبتمبر 1848 م القاضي بتوسيع الاستيطان و إعطا ئهم امتيازات، هذا من خلال تقديم مساحات من الأراضي للمستوطنين، إضافة إلى توفير منازل و أدوات زراعية لهم ومساعدات غذائية طيله ثلاث سنوات. [3] لقد شهد عهد الجمهورية الثالثة 1870 -1914 م [4] نشاطا واسعا لحركة

---

[1]- كلوزيل ولد في 1772 م جاء بعد ديبرمون في 1830 م تولى الحكومة العامة في الجزائر مرتين توفي 1843 م للمزيد أنظر :حياة سيدي صالح ، **اللجان البرلمانية الفرنسية و قضايا الجزائريين 1871-1895 م**،دار الهدى ،الجزائر ، 2012 م ،ص60.

[2]- إبراهيم لونيسي ، "**الإستعمار الإستطاني في الجزائر خلال القرن 19م –سيدي بلعباس نموذجا –** "،مجلة عصور ، مخبر البحث التاريخي ، وهران،ع 7، 2005، ص 64.

[3]- شارل أندري جوليان ، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو و بدايات الاستعمار 1827-1871م** ،تر: جمال الفاطمي ، م 1 ، ط 1،دار الأمة، الجزائر، 2008 م،ص .616

[4]- الجمهورية الفرنسية الثالثة من 1870-1914 أعلنت قيامها إثر الهزيمة التي منيت بها فرنسا بقيادة نابليون الثالث على يد الألمان و منها ظهر النظام المدني في الجزائر للمزيد انظر:نادية زروق، **سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في شمال إفريقيا الجزائر نموذجا 1870-1900م** ،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر(مرقونة)،الجزائر 2010- 2011 م،ص 21 و ما بعدها.

الاستيطان حيث زاد عددهم بشكل كبير ففي 1911 م بلغ عددهم حوالي 562931 نسمة هذا ما أدى إلى إنشاء حوالي 264 قرية استعمارية و هكذا أصبح عددهم يفوق أو يقارب عدد الجزائريين أنفسهم.

وما دعم هذا القرار مرسوم الذي صدر من قبل فرنسا و القاضي بإعطاء الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر سواء فردية أو جماعية بموجب قانون "كريميو" [1] الصادر في 24 أكتوبر 1870م. فكان أثر السياسة القمعية في الجزائر بليغا جدا ، لذلك ظهرت انتفاضات ضدّ الاحتلال الفرنسي أهمها ثورة المقراني 1871 م[2]، حيث كانت هذه المقاومة متوقعة من طرف منظريها كتوماس إسماعيل أوربان [3] حسب ما ذكره أجرون في كتابه الجزائريون المسلمون و فرنسا (1871- 1919م) بسبب عدّة تراكمات سلبية ناتجة عن السياسة الفرنسية ،لذلك شنت الصحافة فرنسية حملة واسعة ضدّ المنتفضين كصحيفة L´algerie Française في عددها الصادر في 17جوان 1871م و التي جاء فيها ما يلي :

" يجب أن يجرد المنتفضون من أراضيهم ، حيواناتهم من كل الثروات بأنواعها ،إن ما طلبناه هو الحصر و الطرد..."،"...على القتلة أن يدفعوا لعائلات الضحايا ثمن الدم..."[4]

---

[1]- إسحاق موسى كريميو أدولف يهودي الأصل و رجل سياسي فرنسي ولد في 1796 م و توفي 1880م تقلد عدة مناصب حكومية، أصدر عدة قرارات أهمها تجنيس اليهود بالجنسية الفرنسية في 1870 للمزيد انظر : حياة سيدي صالح ،المرجع السابق ، ص19.

[2]- مولود قرين ، **عمر بن قدور الجزائري و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886-1932م**، ج1،ط.خ، دار الجليل العلمية، الجزائر ،2013م،ص ص 66-67.

[3]- توماس إسماعيل أوربان أصله من فرنسا تحديدا من مدينة كايان عاصمة غويانا ولد في 1812م و نتيجة لتشرده عاش عند عائلة سنسيمونية وتبنى مذهبها ، اتجه الى تركيا ثم إلى مصر و اعتنق الإسلام، بعدها الى الجزائر في1837 رافق الجنرال بيجو إليها وعمل كمترجم في البداية ثم عين في الشؤون الأهلية عمل في مجال التنظير دعم نابليون الثالث في إنشاء المملكة العربية توفي في 1882 م ودفن بسانت أوجان بولوغين حاليا.، انظر:مصطفى عبيد ، **الجزائر في كتابات توماس إسماعيل أوربان (1812-1884)دراسة تاريخية تحليلية** ، رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر(مرقونة) ، الجزائر ،2007،ص18ومابعدها.

[4] شارل روبير أجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1870-1900م**،تر: حاج مسعود وبكلي ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007م، ص34 وما بعدها.

لذلك كان رد فرنسا قويا جدا على المنتفضين ،حيث صودرت ممتلكاتهم وطبق عليهم "قانون لنش"[1] ، و بعد الإنتفاضة دخل الإستعمار الفرنسي مرحلة جديدة هذا بتوسيع الاستيطان و مصادرة أملاك الجزائريين و إفقارهم ، فاتخذتها وسيلة لتهدئة الوضع من خلال إعدام زعماء القبائل و إفقار الجزائريين لكي لا يفكروا في المقاومة،[2]وقد تبع هذا القانون مجموعة من القرارات أهمها قانون فارني(warnier)[3] الصادر في 26جويلية 1873 م و القاضي بتحويل الملكية الجماعية إلى فردية وضرب القبيلة هذا من خلال مصادرة الأراضي حيث أصبحت مساحة الأراضي للكولون تقدر ب 2 مليون هكتار في أواخر 1892م .[4]

و في 1899م صدر قانون التجنيس الآلي الذي شمل أبناء فرنسا المولودين في الجزائر و إرغامهم على التجنيس الفرنسي وهذا ما وضحه لويس تيرمان (L.Tirman) [5] بين 1881-1891م في قوله:"...حيث أن الأجانب لا يرغبون في الجنسية الفرنسية فما علينا إلا أن نجعلها إجبارية"، لذلك

---

[1]- قانون لنش هو قانون وضعه شارل لينش الذي كان يعمل قاضي من الولايات المتحدة الأمريكية تحديدا من فرجينيا ينص هذا القانون على الإعدام بدون محاكمة للمزيد انظر : أجرون ، نفسه،ص 50.

[2] -صالح عباد، **المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900 م**،د.م.ج، الجزائر ،1984،ص ص 66-67.

[3]- وارني هو طبيب جراح ولد في 1810،عين مساعد في مستشفى وهران 1832، تولى عدة مناصب في الإدارة الفرنسية بالجزائر عرف بدفاعه عن الإستطان ، إرتبط إسمه بقانون 1873.انظر: حياة سيدي صالح ،المرجع الساق،ص 75.

[4]- عدة بن داهة ، **الإستطان و الصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-"1962 م**،ج2،

ط.خ.و.م، 2008 م، ص 363 وما بعدها.

[5]- تيرمان تولى الولاية العامة في الجزائر في 26 نوفمبر 1881 م،حقق عدّة إنجازات للكولون مثلا في توسيع النظام المدني و تعميمه .للمزيد انظر: قرين ،المرجع السابق، ص 32.

[6]- طبق قانون الأهالي في الجزائر في 28 جوان 1881 م ،بعدما كان فكرة في 1871 م من طرف الأميرال دي قايدون إحتوى على قوانين ردعية إضطهدت الجزائريين و حرمتهم من أدنى حقوقهم.للمزيد أنظر:مزهورة حسين الحاج، **السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائريين فيما بين سنتي 1871-1900م**،مذكرو ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر(مرقونة)، جامعة الجزائر(2)،2004-2005،ص 171 و ما بعدها.

[7]-أجرون ، المرجع السابق ،ص 332.

حرم الجزائريون من أدنى حقوقهم خاصة بعد إصدار قانون الأهالي (Code Indigénat)[1]،و أصبح للكولون امتيازات بالجزائر في الوقت الذي كان فيه أصحاب الأملاك يجردون من أملاكهم بعدما سمح للإدارة الفرنسية بفرض عقوبات على الجزائريين و توسيع صلاحيات الحاكم العام بإصداره أحكاما دون اللجوء إلى محاكمة ، وظل هذا القانون ساريا إلى غاية 1944 م هذا ما جعل أجرون ينقده في كتابه و اعتبره سياسة جسدت معنى العقوبات التي فرضتها فرنسا في حق الجزائريين[2].

لم تقف الإجراءات الردعية التي قامت بها فرنسا عند هذا الحد بل واصلت مهامها بإصدار قانون التجنيد الإجباري الذي شهد مرحلة التفاوض في أواخر القرن التاسع عشر ، وطرح هذا الموضوع بجدية عندما احتلت فرنسا المغرب الأقصى لتدعيم صفوف جيشها و لكن قوبل بالرفض من قبل المعمرين ، و نتيجة للأوضاع التي آلت إليها فرنسا و ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى جعلت فرنسا تسارع لفرض هذا القانون في فيفري 1912م.

وكان رد فعل الجزائريين معارضا من خلال تعبيرهم عن رفضهم بشتى الوسائل مثل الانتفاضات، العرائض ،الهجرة، الامتناع عن الإحصاء وغيرها، و من جهة أخرى طالبت الفئة المتفرنسة بتقليص مدّة التجنيد المقدرة بثلاث سنوات لتقلص إلى سنة واحدة فرفعت عريضة أطلق عليها إسم بيان الشباب الجزائري إلى فرنسا ،وقبل اندلا ع الحرب العالمية الأولى صودق على هذا المشروع و طبق نهائيا في الجزائر في 1912م.[1]

-الأوضاع الإجتماعية:

عرفت التركيبة الاجتماعية تزعزعا كبيرا في ظل السياسة العقارية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر نتيجة عاملين أساسيين ، الأول منهما هو: ارتباط الفرد الجزائري بالأرض وبسبب مصادرتها أدى ذلك إلى تقهقره، أما العامل الثاني هو ظهور فئة جديدة متمثلة في المستوطنين التي ترتكز عليها القوة الاقتصادية و السياسية الإستعمارية فأدى كل ذلك إلى خلخلة البنية الاجتماعية وهذا بالقضاء على الأرستقراطية التقليدية المتمثلة في الأرستقراطية الدينية و التي وقفت باسم الجهاد، و الأرستقراطية

---

[1] - قرين، المرجع السابق، ص 35 و مابعدها

الموالية للاستعمار، فتأثرت الفئتان بوجود الاستعمار و بهذا تحطمت اللحمة الجزائرية التي كانت تربط بين أفرادها[1] ،وحلت مكانها أرستقراطية استعمارية متمثلة في المعمرين و تحول الجزائريون إلى أجراء في أملاكهم.

وقد عملت فرنسا على ضرب البنية الاجتماعية الجزائرية بداية بإحلال الفساد و إدخال عادات غريبة على المجتمع لجزائري كما قامت بضرب القبيلة من خلال قانون الحالة المدنية الذي صدر في 1882م للقضاء على الأسماء الثلاثية من أجل قطع الجزائريين عن ماضيهم وإحلال روح الفردية فيهم[2] ،ولم تغيّر سياسة نابليون الثالث[3] من أوضاع الجزائريين شيئا خاصة بعد الكوارث الطبيعية التي ضربتها 1867م كالأمراض لذلك زادت هجرة الجزائريين [4].

أما عن المرأة الجزائرية حرمت من التعليم في كل المؤسسات التعليمية كالكتاتيب فكانت مهمشة لذلك كانت تؤمنّ بالخرافات من خلال استعمالها للسحر والشعوذة حيث وصفها المؤرخ محمد حربي بأنهنّ "كنّ حبيسات يعملن طوال اليوم ... وقد كنّ يؤمنّ بالتطير و بالعين الشريرة ، و يخفنّ العزلة..."[5]

3- الأوضاع الاقتصادية:

لطالما رأت فرنسا الجزائر موردا هاما لاقتصادها و منطقة لتسويق منتوجاتها باعتبارها غنية بالثروات الباطنية و الطبيعية، فتحكمت في اقتصاد الجزائر و ربطته باقتصادها عن طريق الشركات

---

[1]- صالح حيمر ، **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830-1930 م**،أطروحة دكتوراه (مرقونة) ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2013-2014م،ص 275 و ما بعدها.

[2]- قرين ، المرجع السابق، ص 36.

[3]- نابليون الثالث هو امبراطور فرنسي من 1852م إلى 1870م تميز بليونة في سياسته مع الجزائريين و هو من نادى بأن الجزائر مملكة عربية لها نفس الحقوق مع فرنسا انظر سيدي صالح، المرجع السابق،ص 18.

[4]- نفسه ، 48 وما بعدها.

[5]- قرين،المرجع السابق، ص ص:41-42.

الرأسمالية،هذا باستغلال اليد العاملة الرخيصة و تحويل المحاصيل الزراعية إلى كروم لإنتاج الخمور بعد سلبها من ملاكها الأصليين .[1]

كما أحدثت السياسة العقارية شرخا كبيرا في المجتمع الجزائري من خلال إفقارهم خاصة بعد إصدارها لمجموعة من القوانين أهمها: (1863،1865،1873،1887،1851م) ، و التي فتحت أبوابها للملكية الخاصة، خاصة بعد إصدارها لقانون "سيناتيس كونسيلت "(sénatus consulte) [2] 1863م وهذا من خلال المطالبة بحقوق المستوطنين و من أجل تنظيم الملكية العقارية في الجزائر والمساواة بين الفرنسيين و الجزائريين في الحقوق كما ادعت ، ولكن في الحقيقة تضمن هذا القانون سبعة فصول نصت معظمها على تقسيم أراضي القبائل و الاعراش و تشكيل الملكية الفردية ،و بهذا تكون السياسة الإستعمارية قد ضربت القبيلة في العمق نتيجة تعلق الجزائريين بأراضيهم و لتسهيل عملية مصادرة الأراضي لصالحها، والذي تولد عنه قانون 31 مارس 1871 م من أجل تطبيق الحجز على أملاك الأعراش و شملت الملكيات الخاصة و المشاعة و صودر بموجبه حوالي 611.130 هكتارا، هذا ما جعل الفرد الجزائري يبذل ما بوسعه لاسترجاعها فقام بمجموعة من الانتفاضات أهمها انتفاضة المقراني 1871م بعد أكبر عملية مصادرة في تاريخ الجزائر ، وهناك من الجزائريين الذين اضطروا إلى بيع أراضيهم أو التنازل عنها بعدما أرهقتهم الضرائب كضريبة الحرب المفروضة عليهم من قبل فرنسا [3]لذلك تفاقمت معاناة الشعب الجزائري ولم يبق لهم سوى الأراضي الجبلية ،وأسست فرنسا

---

[1]- رابح لونيسي ، "**التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين إتفاق و إختلاف 1920-1954**"،كوكب العلوم ،الجزائر ،2009 م،ص 15.

[2]- قانون سيناتيس كونسيلت أصدرته فرنسا في 1863م ،وضعه الجنرال آلار كان هدفه تفكيك أراضي الشمل الجزائرية.أنظر:مصطفى الأشرف،**الجزائر الأمة و المجتمع**،تر:حنفي بن عيسى،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007.

[3]- عيسى يزير ، **السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1914 م**،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة) ،جامعة الجزائر،2009 م، ص 73.

للمعمرين حوالى 400 قرية استعمارية عبّدت لهم الطرق و أنشأت السكك الحديدية . [1] كما أدت هذه السياسة إلى إنخفاض في مستوى المحصول الرئيسي للجزائريين من نسبة 80% فى 1860 م إلى 72%في 1900م،وقد عرف قطاع المواشي تراجعا هو الآخر بسبب تقليص المساحة الرعوية و بسبب الأزمة الاقتصادية التى حلت بالجزائر في 1865-1867م.[2]

فقامت فرنسا بإثقال كاهل الجزائريين من خلال الزيادة في الضرائب المفروضة عليهم مع ما كانت تدفع في إيالة من قبل هذا لإذلال الجزائريين وإبادتهم و قتل روح المقاومة فيهم [3]، ونتيجة للكوارث الطبيعية التي حدثت في الجزائر أدى بملاك الأراضي لبيع أراضيهم و كل ما يملكون خاصة للمعمرين وتسبب هذا أيضا إلى الهجرة كتعبير عن رفضهم للواقع الذي فرضته الإدارة الاستعمارية و بهذا سيطرة الرأسمالية الاستعمارية و المعمرون بمساعدة البنوك والشركات الاحتكارية الفرنسية على التجارة الداخلية و الخارجية للجزائر. [4]

4-الأوضاع الدينية:

لم تكن حادثة المروحة و تأديب الداي حسين سوى ذريعة اتخذتها فرنسا وسيلة لغزو الجزائر ، و لكن في حقيقة الأمر كشفت وثائق الفاتكان أنها كانت حملة صليبية بحتة هذا ما أثبته الخطاب الذي ألقاه الملك شارل العاشر قبل الاحتلال في 2 مارس 1830م بأن غزو الجزائر سيكون من أجل إعلاء شأن فرنسا أولا ويرجع ذلك بالفائدة على المسيحية باعتبارها حامية الكاثوليك من القراصنة [5]

---

(1)- فرحات ، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال ، منشورات ANEP ، 2006 م ، ص 85.

(2)- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)** ،د.م.ج، الجزائر، 1983م ، ص 39.

(3)- توفيق دحماني،**الضرائب في الجزائر(1206-1282هـ/1792-1865)دراسة مقارنة** ،مذكرة دكتوراه الحديث و المعاصر (مرقونة)،جامعة يوسف بن خدة ،الجزائر،2008/2007،ص ص :315-316.

(4)- عبد الملك خلف التميمي، **الإستطان الأجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية مقارنة**، عالم المعرفة ، نوفمبر، 1983، ص 29.

،هذا ما وضحه القنصل البابوي في مارسيليا بعد بعث تهانيه للملك الفرنسي و الذي رد عليه أن النجاح تحقق بفضل دعوات البابا[1] .

لذلك قامت فرنسا منذ دخولها الجزائر بمحاولة نشر المسيحية في الجزائر بداية بخرق معاهدة الاستسلام التي وقعها الداي حسين مع ديبرمون باحترام ديانة الجزائريين .[2]

ولقد خرّبت فرنسا كل ما هو مقدس عند الجزائريين بداية بتهديم المساجد و تحويلها إلى كنائس أو اصطبلات للخيول ، كما هاجمت العلماء و شردتهم خاصة الذين عارضوا سياستها ، كما عملت على إلغاء مداخيل و موارد المؤسسات الدينية المتمثلة في الأوقاف ،و هذا ما وضحه حمدان خوجة في كتابه المرآة قائلا : "...السلطة استولت على مساجدنا ومعابدنا ولم يبق من هذه الأماكن سوى الربع..."[3].

كما عملت فرنسا على تمسيح الجزائريين باستلائها على الأوقاف و القضاء الإسلامي وتعويضه بالقضاء الفرنسي باعتبارهما عائقا أمام المشروع الفرنسي ، في أحكام الجنايات والجنح و جعلها من اختصاص محكمة الاستئناف الفرنسي،و أوقفت فرنسا كل ما يتعلق بالإسلام كالأعياد و المناسبات الدينية و احتفالات الجزائريين[4].

---

[5]- لورا فيشيا قلييري ، **أرشيف الفاتكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو الحرية الصليبية المجهولة** ،تر: حميد عبد القادر ، عالم الأفكار ، الجزائر، 2013م،ص 87.

[2] - قرين ، المرجع السابق ، ص ص 47-48.

[3]- خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007م،ص ص 15-16.

[4]- حميد قريتلي، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 -1907**، مذكرة ماجستير تخصص معاصر (مرقونة)، جامعة الجزائر 2، الجزائر،2009-2010 م،ص 35.

كما استعانت فرنسا بالمبشرين، و أشهرهم الكاردنال "لافيجري"[1]الذي كان يهدف إلى الإدماج عن طريق التبشير الديني و الذي قام باستغلال مجاعة 1868م و تمسيح الأطفال مقابل إعطائهم الخبز لكن سياسته فشلت .

وقد تقربت فرنسا من شيوخ الزوايا وعملت على استمالتهم و قامت بنشر الفتن بين الطرق الصوفية، فأنشأت جمعيات فرانكو إسلامية وأوكلت لها مهمة إدارة شؤون الدّين الإسلامي كجمعية تلمسان ،و قامت بتكوين لجنة الأهلة ،كما بقي الحج في يد الإدارة الفرنسية و لم تسمح بالحج ما بين 1894 إلى 1903 م متذرعة بانتشار الأوبئة ولكن في الحقيقة هو تخوفها من انتشار الأفكار التحررية و احتكاكهم بالمسلمين خوفا من تبلور الوعي الوطني الجزائري ،[2]و هذا ما وضح في الرسالة التي بعثها الأهالي الجزائريين إلى الباب العالي يشكون وضعهم في 20 جوان 1832 م والتى جاء فيها ما يلي:"بعد الاستيلاء على الجزائر من قبل الحكومة الفرنسية تم منع أهالي المسلمين من عقد الزواج على الطريقة الإسلامية ،...و أغلقت المدارس الإسلامية و منع تحصيل العلوم الإسلامية ،وقاموا بتحويل التعليم ليصبح باللغة الفرنسية..." [3].

5- الأوضاع الثقافية:

بلغ الاستعمار الفرنسي ذروته في بداية القرن العشرين بتطبيق سياسة التجزئة و تحطيم كل البنيات الثقافية في الجزائر من خلال تجهيل الجزائريين و إفراغ التعليم من محتواه ،فقامت بغلق المؤسسات التعليمية حيث كادت الطبقة المثقفة أن تختفي،و بلغ عدد المتمدرسين الجزائريين في المدارس الابتدائية حوالي1,9 % من مجموع الأطفال الذين قدّر عددهم حوالي عشرة آلاف طفل جزائري في السنوات الأولى من الاحتلال ،وما زاد الوضع تعقيدا عندما حاول مدير التعليم الفرنسي بالجزائر جان مير

---

[4]- شارل مارسيال ألمان (1825-1892) ولدفي بايون جنوب فرنسا عين أسقف مدينة الجزائر ، عمل عمل على نشر المسيحية في الجزائر أسس فرقة آباء البيض.، للمزيد انظر:خديجة بقطاش، المرجع السابق ،ص131.

[3]- قرين ،المرجع السابق،ص 49 وما بعدها.

[3]- هي مقالة أخذها مصطفى الستيتي من الأرشيف العثماني وهي تحت رقم Y.A.HUS.365/2 للحصول عليها فهي متوفرة على الرابط: www.ottomonarchives.info.

(Jean Mair)من تحسين المستوى التعليمي إلا أن مشروعه قوبل بالرفض من قبل المستوطنين . لهذا عملت فرنسا على ضرب و تغريب الجزائريين و تجهيلهم و الهيمنة على كل ما يخدم الثقافة العربية الإسلامية لإبعادهم عن انتمائهم[1] .

ولتضمن فرنسا بقاءها في الجزائر سعت إلى ضرب كل البنيات الحضارية بما فيها اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية ،و نشر الثقافة الغربية من خلال استيلائه على المؤسسات الثقافية كالمدارس ، و المساجد والزوايا والكتاتيب و تحويلها إلى كنائس أو ثكنات، تجلى ذلك خاصة في بداية الاحتلال حيث قامت بحرق المكتبات كمكتبة الأمير عبد القادر للقضاء على الهوية الوطنية ،رغم انشغال فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين بإخماد المقاومات الشعبية إلا أنها لم تغفل عن الجانب الفكري الثقافي عن طريق منع كل من يحاول تدريس اللغة العربية، و إن سمح تقيّده بقوانين ردعية منها تعليم القر آن دون تفسيره ومنع تدريس تاريخ الجزائر لذلك شرعت في إصدار مجموعة من المراسيم منها: إعتبار اللغة العربية لغة ثانوية بعد اللغة الفرنسية، وهذا ما بيّنه فريد بك[2]عند زيارته إلى الجزائر منبها إلى الخطر الذي يهدد الثقافة العربية الاسلامية.[3]

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر منطلقات و أفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية**،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2000 م،ص 73.

[2]- فريد بك المحامي ولد في القاهرة 1868م تخرج من كلية الحقوق 1887م، كان محاميا عرف بترحاله بما فيها الجزائر في 1901 م،له عدة إصدارات عن الدولة العثمانية ، توفي في برلين 1919 م و نقل جثمانه إلى القاهرة ليدفن فيها للمزيد انظر :قرين،نفسه ،ص 57.

[3]- قرين، المرجع السابق، ص 55

[1] - المجاوي هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي هو مصلح جزائري ولدفي 1848 م درس في القرويين و عيّن في الجزائر مدرسا في المدرسة الثعالبية كرس حياته من أجل الإصلاح و نشر التعليم في الجزائر توفي في 1914 م ،للمزيد أنظر: From, Middle Eaststudies,vol.18,N:4,oct1981,pp:99-387.

و نتيجة لتضييق فرنسا على المؤسسات الدينية و الثقافية هاجر الجزائرون إلى كل من المشرق و تونس و كانوا فيما بعد خلفية نشطة للنهضة الجزائرية التي شهدتها في أواخر القرن التاسع عشر ، فاعتمدت على عدّة وسائل كالكتب منها ما أصدره أبو القاسم الحفناوي المعنون "تعريف الخلف برجال السلف" ، فانتشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر من جهة ، وبدأت الثقافة في الجزائر تأخذ مسارا جديدا خاصة مع بروز الصحافة أو كما سماها عمر راسم بصاحبة الجلالة في 1900م، بعدما رخصت فرنسا هذا العمل ،فظهرت محاولات كجريدة المغرب 1903م والتي كتب فيها ثلة من علماء الجزائر منهم عبد القادر المجاوي [1] و غيرهم، بعدها صدرت بعض المحاولات كجريدة الحق الوهراني 1911 م كانت بلغة الفرنسية بعد العدد 31 أضافت صفحتين باللغة العربية و كان من كتابها عمر راسم فمن يكون ؟ وبماذا تميّز ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه بالتدقيق في هذه الدراسة .

المبحث الاول :

حياة عمر راسم و أسس مشروعه النهضوي

المطلب الأول : مولده و نشأته

المطلب الثاني : العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته (داخلية و خارجية)

المطلب الثالث : وسائل النهضة و الإصلاح التي اعتمد عليها عمر راسم.

-المراسلات .

-الكتابة الصحفية .

-الفن.

المطلب الأول :ولادته و نشأته.

1–ولادته:

هو عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي الصنهاجي ،ولد بالجزائر العاصمة [1]يوم الثلاثاء 15 ربيع الأول 1302هـ/1884م ،اختلفت الأراء بشأن أصله فهناك من أرجعه إلى أصل تركي بحكم لقبه راسم باعتبار أن هذا اللقب موجود في تركيا حسبما ذكره الكاتب محمد ناصر في كتابه عمر راسم المصلح الثائر، [2] ،وهناك من أرجع أصله إلى قبيلة صنهاجة [3]باعتباره أنه كان يوقع مقالاته باسم "أبو منصور الصنهاجي " حسب ما ذكره محمد بن عابد الجلالي في كتابه تقويم الأخلاق[4] ، انتقلت عائلته من بجاية إلى الجزائر العاصمة و استقرت في القصبة و فيها ولد وترعرع .

2 –نشأته:

نشأ عمر راسم بالعاصمة تحديدا في القصبة أدخل المدرسة القرآنية وحفظ كتاب الله كاملا

---

(1)- أمال إمخلاف ، "**علاقات عمر راسم مع رجالات الإصلاح في المشرق العربي** "، في : ملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر ،الجزائر ،14-15 فيفري 2009م ،ص 297.

(2)- محمد صالح ناصر، "**عمر راسم المصلح الثائر** "، مجلة الثقافة ،ع 34 ،سبتمبر 1976 م،ص 66.

(3) – ظهرت قبيلة صنهاجة في القرن 4هـ/10م ،تقع في قلب المغرب الأوسط شهدت توسعا كبيرا و نشاطا إقتصاديا و إجتماعيا كبيرا فازدهرت الزراعة و التجارة و الصناعة ،كانت عبارة عن إمارة داخل الدولة الفاطمية حبث كانت مركز المخططات العسكرية للخلافة الفاطمية ، ظهر فيها المذهب الإسماعيلي الشيعي .للمزيد أنظر: رضا بن النية ، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر** (**80هـ–699م/369هـ–973م**)،مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة منتوري،قسنطينة،2005-2006م،ص 10 و ما بعدها.

(4)-محمد بن عابد الجلالي، **تقويم الأخلاق** ،المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة ، الجزائر ، يناير 1927م،ص 48 و ما بعدها.

(1)- الحزابة هي من الوظائف التي تجعل صاحبها ملتزما بالمسجد يجيد اللغة العربية و حفظ القر آن .أنظر:عبد الصمد مزاري ،"**أهمية الإصلاح و عوامله في الجزائر**"، الملتقى الوطني السابق ،ص 91.

(2)- المدرسة الثعالبية هي مدرسة مزدوجة فرنسية عربي ة تأسست في القرن 19م و في 1904 أصبحت تهتم بالتعليم و تخريج موظفي الحكومة الفرنسيين (مدرسين و قضاة و رجال إفتاء.أنظر: قرين، المرجع السابق،ص72.

و عمره سبع سنوات ،بعدها أصبح حزابا [1] في جامع السفير وفي نفس الوقت كان يتعلم النحو والأدب و هو ابن إثنا عشرة سنة ،بعدها التحق بالمدرسة الثعالبية [2] لكنه طرد منها بسبب أفكاره التحررية الثائرة ومواقفه الجريئة [3]، و ذكر عابد الجلالي في كتابه أنه لم يتلق فيها إلا درسا واحدا في النحو ، و أخرج منها كرها من قبل مشايخها بحجة واهية وهي إبداؤه مع مجموعة من زملائه مناصرتهم لأفكار محمد عبده.[4]

---

[3] - إبراهيم مياسي ،**المقاومة الشعبية الجزائرية** ،دار المداني ، الجزائر ، 2008 م، ص 191.

[4]- الجلالي ، المصدر السابق، ص 49 وما بعدها .

المطلب الثاني :العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته.

رغم قصر المدّة التي قضاها عمر راسم في المدارس إلا أنه كان ذا ثقافة واسعة و رائدا من رواد الإصلاح و النهضة في الجزائر التي رسمها مع ثلة من المصلحين ، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نتساءل ما هي الأسباب التي جعلت عمر راسم يمتاز عن أقرانه في تلك الفترة ،أو ما هي العوامل التي ساعدت في صقل شخصيته ؟.

العوامل الداخلية :

كان لأسرة عمر راسم دور بارز في تكوينه و تنشئته تنشئة أصيلة وفق المبادئ الإسلامية ،وما زاد حرص أسرته في تربيته خوفا أن ينساق لإغراءات فرنسا من جهة ،أما من جهة أخرى كانت تهدف مع عائلات المصلحين الذين ظهروا في هذه الفترة أن تثبت لفرنسا أن الجزائريين رغم ما تحاول غرسه في أوساطهم إلا أنهم متمسكون بعروبتهم و إسلامهم ، لذلك في هذه الفترة كانت الأسرة تعمل ما بوسعها لتكوين النخب، فكانت بداية عمر راسم إدخاله إلى الكتاتيب و حفظه للقرآن و تشربه من مبادئ الإسلام ،بعدها انتقلت إلى مرحلة أخرى ألا وهي تعليمه المسؤولية منذ صغره فتولى منصب الحزابة ثم إدخاله إلى المدرسة ،و نتيجة لعدم توافق أفكاره مع توجهات هذه المدرسة جعلته يثور ضدّ مسيريها لذلك طرد منها و هنا ظهرت بذور تكوين عمر راسم المعروف بثورته اتجاه الظلم و الانحراف بصفة عامة. [1]

كما عايش راسم مجموعة من الأحداث جعلت شخصيته تتكون بسببها منها ثورة ماكس ريجيس التي قام بها مجموعة من الفرنسيين الغلاة ضدّ اليهود في الجزائر، و منها تنبهه للخطر الصهيوني والذي بدأ يتغلغل في الأوساط الداخلية للجزائر من جهة ،و معاملات هذه الفئة للجزائريين باحتكارهم للتجارة و علاقتهم بالجزائريين ، وبسبب الفقر و الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائريون جعلتهم

---

[1] - مزاري ،المرجع السابق ،ص71.

يستدينون من عند هذه الفئة بعد إغرائهم ،وبعد مدة تقوم بالتضييق عليهم فتنتهي الإستدانة البسيطة إلى قطعة أرض تقدم لهذه الفئة [1].

كما نجد أيضا الأوضاع الداخلية التي كان يعيشها الجزائريون و ابتعادهم عن الدين و حب المال و المصلحة الفردية كما ظهرت سلوكات دخيلة على المجتمع الجزائري و انتشار البدع و الخرافات و تحكم علماء جامدين و ظهور الطرقية و فسادها فحزّت هذه الأوضاع في نفس عمر راسم وجعلته ينتفض ضدّها .[2]

كما قامت فرنسا في هذه الفترة بإصدار مجموعة من القوانين الردعية ضدّ الجزائريين منها قانون الأهالي في 1871م و منشور جونار [3] في 1906م ، و قانون التجنيد الإجباري وغيرها من القوانين التي جعلت الجزائريين يئنون تحت وطأتها فتركت وقعا في نفسية عمر راسم جعلته يعمل ما بوسعه لنشر الوعي و كيفية التعامل مع هذه القوانين فحمل لواء العصيان في وجه كل من يمس وطنيته و أبناء وطنه .

---

(2)- زهير إحدادن ، **أعلام الصحافة الجزائرية(بن قدور الجزائري ،عمر راسم)** ج2،دار إحدادن ،الجزائر،2002م،ص 42.

(1)- عبد الحميد ساحل ، **أصول الفكرة الإصلاحية من خلال الصحافة الجزائرية (1903–1923)** م،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)،الجزائر،ص ص159- 160 .

(2)- شارل جونار حكم الحكومة العامة ثلاثة مرات في الجزائر من 13 أكتوبر 1900–جوان 1907 م ، واستقال ليعود في ماي 1913 إلى 1914 تميز بسياسة اللين لإستمالة الجزائريين ،فأنشأ مدارس و أنشأ البريد المركزي على الطراز العربي الإسلامي و أنشأ الجامعة في 1909 كما كون مكاتب مصالح الجزائريين بعدها عاد إلى فرنسا ولم يعد إليها إلا في 30 مارس 1911 م. انظر: مياسي ،المرجع السابق ،ص 193 وما بعدها.

وشهدت الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين نهضة فكرية و أدبية لم يكن راسم بمعزل عنها ،وتجسدت على وجه التحديد بظهور الجمعيات و النوادي التربوية و الثقافية ومن أهم تلك الجمعيات نجد الجمعية التوفيقية[1] في 1908م و الراشدية[2].

أما النوادي أهمها نادي صالح باي [1]، و التي ساهمت في تكوين جيل مثقف مناهض للإستعمار.

كما ظهر تأثره جليا ببداية إرهاصات النهضة الجزائرية من خلال مجموعة من المصلحين من بينهم عبد الحليم بن سماية [2]و المجاوي و أعمال عمر بن قدور الجزائري ،حيث دعا بن سماية إلى ضرورة التعلم و التعليم و القضاء على الأمية ليصل المجتمع الجزائري و يرتقي إلى مصاف الأمم المتمدنة و أن يدرك كل فرد جزائري بما له و ما عليه ، و رأى بوجوب محاربة المفاهيم الخاطئة التي علقت قسرا في أذهان الجزائريين كما حمّل الآباء مسؤولية عدم مراقبة أبنائهم من جهة و ضرورة التحاور معهم و الابتعاد عن العنف، أما المجاوي لقد دعا هو الآخر إلى ضرورة الإصلاح و النهوض

---

[3]- الجمعية التوفيقية تأسست في 1908 و أعيد تنظيمها في 1911 م بقيادة الدكتور ابن تامي ،هدفت هذه الجمعية للتوفيق بين الفرنسيين و الجزائريين ،بعدهذا حكمها ابن تهامي انظر ، عبد النور خيثر و آخرون ،**منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954 م**، ط.خ.و.م، د.ت، ص 111.

[4]- الجمعية الراشدية أسسها شبان جزائريون من خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية في 1894 م كان لها شعبية واسعة من أهم روادها بن تهامي ، بن سماية ، انظر:نفسه، ص 113.[5]- نادي صالح باي تأسس في 1907 من قبل جماعة من المثقفين كان يرأسه رجل فرنسي يدعى أريب من بين رواده مصطفى باشطرزي هدفه الإصلاح و مساعدة الجزائريين .انظر، نفسه، ص ص 113–114.

[1]- نادي صالح باي تأسس في 1907 م بقيادة مجموعة من المثقفين كان يرأسه رجل فرنسي يدعى أريب من بين رواده مصطفى باشطرزي هدفه الإصلاح و مساعدة الجزائريين .انظر:خيثر ، المرجع السابق،ص ص113-114.

[2]-عبد الحليم بن سماية ولد في 1866م أصله من تركيا ، عرف بشخصيته القوية ، درس الفلسفة بالمدرسة الرسمية 1896 ،له عدة مؤلفات أهمها فلسفة الإسلام انظر: عبد الرحمان الجلالي ،" **جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي و الثقافي**"،مجلة الأصالة ،ع13، مارس–أفريل 1973 م، ص 199 و ما بعدها.

بالجزائر ونبذ الجهل و الجمود الذي كانت تعاني منه الجزائر في ظل حكم الاستعمار الفرنسي الذي عمل جاهدا لنخر البنية الثقافية للجزائريين و ضربهم في العمق[3].

و هذا نفسه ما ذكره بن قدور الجزائري من خلال مقالاته فكان مهتما بكل ما هو داخلي و خارجي عمل على نشر الوعي فدعى إلى التعليم و التكافل الاجتماعي و الوحدة الإسلامية و محاربة الصهيونية.

لذلك شق عمر راسم نفس الطريق و كانت له أراء خاصة أراد أن يوصلها إلى الجزائريين من خلال صاحبة الجلالة (الصحافة)، فكل هذه العوامل و غيرها سمحت له مع المصلحين أن يقفوا في وجه سياسة "جونار" التي تميزت باللين و العنف حيث كان على وعي بدسائس هذه السياسة و ما لها من خطر على الجزائر[1] ، و ما جعله يتجه إلى ميدان الصحافه هو احتكاكه المباشر بمطبعه جريده المبشر[2] هذا ما جعله يندفع لإنشاء صحافة جزائرية إصلاحية .

العوامل الخارجية:

ليست العوامل الداخلية وحدها من بلورت وعي عمر راسم وأنتجت رعيلا من المصلحين بل حتى العوامل الخارجية كان لها دورها في تكوين شخصيته ،حيث ساهمت هذه العوامل في بناء نهضة الجزائر و هذا عبر عدّة قنوات منها الجرائد و الزيارات المتبادلة خاصة تونس و مصر و علاقة هاتين الدولتين بالجزائر .

ونتيجة لطبيعة الاحتلال الفرنسي لتونس جعلها تشهد نهضة فكرية إجتماعية في جميع المجالات ،لأن الاستعمار في تونس كان على شكل حماية لذلك لم يمس أوضاعها خاصة من الجانب الثقافي

---

(3)- بن عدة ، المرجع السابق ،ص50.

(1)- قرين ، المرجع السابق ،ص5 و ما بعدها.

(2)-جريدة المبشر تعتبر من أوائل الصحف الرسمية العربية في الجزائر ، أسستها فرنسا عندما أدركت ضرورة وضع قنوات إتصال مع الأهالي عام 1847 ميلادي للمزيد انظر:زبير سيف الإسلام ، **تاريخ الصحافة في الجزائر رواد الصحافة الجزائرية** ، ط1،دار الشعب ، القاهرة، 1981م،ص 6.

،على عكس الجزائر لذلك شهدت السبق في النهضة و ما زاد في تقدمها جامع الزيتونة الذي أعتبر قبلة للمهاجرين بعتباره منارة للعلم و العلماء، و كان إلى جانب الجامع نوادي وجمعيات أهمها الجمعية الخلدونية 1896م التي ترأسها صفر البشير[1] هدفها إدخال إصلاحات في جامع الزيتونة و كان لها دور كبير في نشر العلم و الإصلاح [2]،كما أشاد الجابري في كتابه عن دور الجرائد التونسية كجريدة الزهرة[1] و جريدة الحاضرة[2] بالتأثير في الجزائر أكثر من تأثير الجرائد المصرية بحكم المسافة و الجوار بين البلدين متعللا بما قاله فريد بك المحامي إثر زيارته للجزائر عندما لاحظ غياب الجرائد المصرية في الأسواق الجزائرية وهكذا كان لنهضة تونس الأثر البليغ في تكوين مصلحين كما ساهمت في نقل النهضة إلى الجزائر ومن بين هؤلاء المتأثرين نجد عمر راسم [3].

كما تركت زيارة محمد عبده[4] إلى الجزائر في 1903 م وقعا كبيرا في نفس راسم و أعجب بأفكاره كما برز تأثره به جليا حينما نصبه عمر راسم مديرا فنيا لجريدته ذو الفقار و التي سنتطرق إليها فيما

---

[1]- البشير صفر ولد في 1865 م و توفي في 1917 م بتونس أصله تركي دخل المدرسة الصادقية ، ثم أرسل في بعثة علمية إلى باريس ، و عندما عاد عمل في مكتب للمحاسبة كان ناقدا على الأوضاع التي آلت إليها تونس ،عرف بحماسه الدائم عمل في جريدة الحاضرة ، تزعم العمل الإصلاحي و درّس اللغة الفرنسية في الجمعية الخلدونية للمزيد أنظر: الصادق الزمرلي ، **أعلام تونس** ،تقديم:حمادي الساحلي ، ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م .

[4]- قرين ،المرجع السابق ،ص ص 87-88

[1]- الزهرة هي جريدة تونسية أسسها عبد الرحمان الصندلي في 1989 م شهدت إنقطاعات متكررة في إصداراتها إلى أن إنقطعت في 1959 م.للمزيد انظر:محمد صالح الجابري ، **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 م** ، ط2، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2007 م ، ص 176.

[2]- الحاضرة صدرت بتونس في أوت 1988 م أسسها علي بوشوشة ،و هي أول جريدة انفردت بنشر محاضرات محمد عبده التي ألقاها بتونس إثر زيارته الثانية إليها في1903 م على منبر الجمعية الخلدونية عنوانها "التعلم و طرق التعليم" ، نفسه ، ص175.

[3]- الجابري، ص152 و ما بعدها.

[4]- محمد عبده ولد في 1849 م بمصر ،تعلم و حفظ القرآن ،إلتحق بالأزهر درس الفلسفة و الرياضيات و المنطق ، عمل مع جمال الدين الأفغاني و أصبح رفيقه الدائم أصدر معه جريدة العروى الوثقى، في 1903 م سافر لعدة بلدان منها تونس ،صقلية، فرنسا ، الجزائر وغيرها توفي في 1905م .انظر : أحمد أمين ، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1948 م، ص 280 ما بعدها.أنظر الملحق رقم (4).

بعد في المطلب الثاني من المبحث الأول ، رغم إنتقاد "محمد عبده" الأوضاع التي كانت في الجزائر بسبب إضطهاد الاستعمار الفرنسي و محاولته القضاء على هويتها ، و إلى إحتكاك "عبده" بمجموعة من الشخصيات دون إلتقائه مع الطبقة الشعبية أو الطبقة المتفرنسة حسب ما ذكره إبراهيم بن العقون في مذكراته ، فكان لزيارته إلى الجزائر الأثر البليغ من خلال جلساته و اجتماعاته المنعقدة في نفوس الشباب الحاضرين منهم عمر راسم[5] ، كما ظهرت في هذه الفترة مجموعة من الصحفيين أو المصلحين كبن سماية وكتابته في جريدة المغرب [1]،و بروز النهضة في المشرق العربي عن طريق مجموعة من المصلحين كمحمد عبده كما ذكرنا و جمال الدين الأفغاني [2] وغيرهم ،كما كان للصحافة المشرقية دور بارز في نشر الوعي في الجزائر و كانت سببا من أسباب قيام النهضة الجزائرية خاصة مصر، والتي عرفت جرائدها نشاطا داخل الجزائر كجريدة المنار [3] و اللواء[4] و المؤيد[5] حيث تمكنت هذه الجرائد من نقل أحداث العالم العربي إليها و بها أصبح الجزائريون يدركون كل ما يدور

---

[5] - بن عدة ،المرجع السابق ، ص 65.

[2]- سليمان قريوي ،**تطور الإتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954م** ،مذكرة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر(مرقونة) ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2010-2012م ، ص 51.

[3]- محمد جمال الدين ولد في 1254هـ يعود نسبه إلى البيت الحسيني ، ولد في إيران بالتحديد رغم اختلاف مجموعة من المؤرخين يأكد أنه أفغاني الأصل و يعتبر من رجالات الإصلاح ، كان كثير الترحال إلى مصر تركيا و روسيا أسس مع محمد عبده جريدة العروى الوثقى.للمزيد انظر: رحاب خضر المكاوي ، **جمال االدين الأفغاني حكيم الشرق و رسالته في الرد على الدهريين** ، دار الفكر العربي، بيروت ، ط1، 1993 م، ص 5 ومابعدها.

[4]- المنار هي جريدة أسبوعية مصرية أنشأها رشيد رضا في 1897م و تحولت في عامها الثاني إلى شهرية صدر منها 35 مجلدا عرفت بإتجاهها الإصلاحي الديني إستطاعت أن تصل إلى أغلب الأقطار العربية .للمزيد انظر : بن عدة ، المرجع السابق ،ص68.

[5]- اللواء هي جريدة مصرية سياسية يومية رئيسها مصطفى كامل و كانت منبرا لمقالاته و بعد وفاته في 1908 م خلفه عبد العزيز يرجاويش إلى غاية توقفها في 1910م .أنظر: نفسه، ص 69.

[6]- المؤيد هي جريدة مصرية أصدرها الشيخ علي يوسف في 1889م و توقفت عن الصدور في 1913 م و هي جريدة إصلاحية بالدرجة الأولى .أنظر: نفسه.

[7]- عبد النور و آخرون ، المرجع السابق ، ص 48 و ما بعدها .

حولهم بعد تطويق فرنسا لهم فكانت هذه الجرائد تدخل إلى الجزائر عن طريق تونس و في حقائب الحجيج في سرّية تامة [6] .

ونتيجة للوضع الذي آل إليه العالم العربي و تدهور حالته و تفككه نتيجة بداية تقهقر الخلافة الإسلامية و تغلغل اليهود في أوساطها ، جعلت عمر راسم ينتفض ألما من هذه الحالة لذلك عمل جاهدا لإبلاغ رفضه و أرائه و تحذيره من هذا الخطر المستفحل فبعثت في نفسه اليأس من جهة و العزيمة لإصلاح الوضع من جهة أخرى ، فساهم في الدعوة من أجل تحقيق فكرة الجامعة الإسلامية[1]، كما كان عمر راسم كثير المطالعة لكتب المفكرين و أراء المصلحين في كل العالم[2] فتأثر بهم منهم بول لوي كورييه Paul Louis Kourier [3]و الذي كان يكتب مقالات عن المجتمعات المنحرفة كما عشق جيل فاليس[4] Jules Valles ، و هنري روشفور [5]فكان عمر راسم معجبا به

---

[3] - الجامعة الإسلامية ظهرت بذور هذه الفكرة في عهد عبد الحميد الثاني (1876-1909م) تزامن ظهورها مع ظهور المسألة الشرقية ،لذلك دعا السلطان إلى تجميع المسلمين في كتلة واحدة حوفا من الأطماع الخارجية المحدقة به ،دعا إليها كوكبة من المصلحين كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،سماها الأوربيون ب" Le Panislamisme " .انظر:جمال قنان ، **نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي خلال القرن 19**"،مجلة المصادر ، ع11،2005،ص 43 و ما بعدها.

[4]- مياسي ،"**عمر راسم و الصحافة**"، نفس الملتقى الوطني،ص212.

[5]-بول لوي كورييه هو فرنسي الأصل ولد في 1772م و توفي في 1825م كان مصلحا في فرنسا و معروف بكتاباتها النقدية . أنظر:ناصر، المرجع السابق ،ص 24.

[6]- جيل فاليس أصله فرنسي ولد في 1832م و توفي في 1885 م تميز بمعارضته و نقده لكل مظاهر الإجتماعية المنحرفة .أنظر:نفسه.

[8]- هنري روشفور هو رجل فرنسي ولد في 1831 م و توفي في 1913 م عمل في الصحافة و إهتم بالسياسة كان مناهضا لسياسة جيل فيري عرف بنزعته الإنسانية و كان عمر راسم من أشد المعجبين به.أنظر :نفسه.

[9]- فرنسسكو فرير هو رجل إسباني كان كاتبا له نزعة وطنية و إنسانية أعدم قبل الحرب العالمية الأولى في إسبانيا.أنظر:نفسه.

[7]- باربيس أصله فرنسي ولد في 1873 م و توفي في 1935م هو روائي و صحفي له عدة روايات منها النار و هو من مناضلي الحزب الشيوعي. أنظر: نفسه.

و إعتبره مديرا فنيا لجريدته ذو الفقار، و إستشهد بأفكار فرنسسكو فرير [6] كما كان متأثرا بذوي النزعات الإشتراكية الثورية منهم بابيس Barbus [7].

المطلب الثالث :أسس مشروعه النهضوي :

ارتبط ظهور النهضة في الجزائر بظهور الصحافة الوطنية و المبادلات الثقافية حيث شهدت نشاطا في كل المجالات من أجل إنهاض الجزائر من السبات الذي فرضه الاستعمار عليها مدّة طويلة من الزمن ،فما هي يا ترى الوسائل التي اعتمدها عمر راسم من أجل نشر مشروعه الإصلاحي ؟ إن المتتبع لنشاط عمر راسم نجده قد اعتمد على عدّة وسائل منها :

أ–مراسلته للصحف العربية :

ساهم عمر راسم مساهمة كبيرة في التعريف بالقضية الوطنية داخل الجزائر و خارجها ، نتج عنها تواصل فكري و علاقة وطيدة مع أطراف داخلية و خارجية خاصة تونس و مصر و المغرب هذا عن طريق المراسلات وقد أدى ذلك إلى نضال مشترك، خاصة بين الجزائر و تونس اللتان كانتا تواجهان من خلال معاناتهما من ظلم و بطش نفس الاستعمار ألا و هو الاستعمار الفرنسي، الذي فرض الإرهاب الفكري في حق الجرائد الجزائرية و الرقابة المفروضة عليها ، فكلما نجد جريدة وطنية معارضة للاستعمار و أن تكون حافظة للغة العربية داعية للعروبة و الإسلام نجد عمر راسم من المرابطين فيها مشاركا أو مروجا أو مدافعا أو مهنئا لها ، و كانت أهم العلاقات التي ربطها عمر راسم مع التونسيين ، عندما اندفع التونسيون بتحفيزهم لكلا العمرين عندما أصدرا جريدتيهما، فمثلا نجد عمر راسم هنأ الطيب بن عيسى[1] أثناء إصداره لجريدة المشير قائلا :" ...أرجوكم نعم الأخ أن تجعل مشرب الجريدة إنتقاديا و خادمة للدولة العلية و أن تنتقد عليها في كل ما تراه حسنا ..أيها الأخ أعلم أنك جزائري الجد ، فلا تغفل عن وطنك و دافع عنه بقدر الطاقة و لا تخشى [2] في الله لومة لائم ، وكن مع نصر الله يكن معك ، وعلى الوطن يعينك الله ، وحب الوطن من الإيمان "[3].

---

[1]- الطيب بن عيسى (1885-1965 م) أصله جزائري درس في الزيتونة بتونس ، كان من الأوائل الذين ناضلوا من أجل إنشاء جرائد تونسية كجريدة الراشدية ، الصواب التونسيتين ، كما أسس جريدة المعرفة "المشير "و التي تحولت بعد مدة من صدورها إلى إسم الوزير انظر ، قرين ، المرجع السابق ، ص 78.

[2]- تخشى: الأصل أن تجزم ب: لا الناهية فتكتب :تخش.

[3]- الجابري ، المرجع السابق ، ص 156 وما بعدها .

راسل عمر راسم جريدة "التقدم"[1] التي نشر فيها مقالتين الأولى "رأي حر"[2] و هي في الحقيقة رسالة وجهها إلى رئيس وزراء فرنسا ووزير حربيتها ووواليها العام في الجزائر، فضح من خلالها أساليب الاستعمار و ناشد النخبة للمطالبة بحقوق الجزائر المهضومة ،كما كتب مقالا آخر هاجم فيه أغنياء الجزائر و النخبة المتفرنسة و هاجم مساوئ الحضارة الغربية و الفئة المندمجة في فرنسا، كما راسل جريدة "المشير"[3] بداية بتهنئتها على الصدور كما أسلفنا الذكر في عددها الثامن في جانفي 1911م ، وكتب في جريدة "مرشد الأمة [4]"عدّة مقالات منها "صناعة جديدة للسلب " ،"استعمار فلسطين " ، "النزاع الإنجليزي الألماني " ، " الجزاء من نفس العمل " [4]، فكان عمر راسم جريئا في طرحه لا يخاف في الله لومة لائم وقد اعتبره الجابري أنه أول الكتّاب الجزائريين الذين شاركوا بالكتابة في الجرائد التونسية في بداية القرن العشرين [5].

لم تتمثل علاقاته في إطار الكتابة خاصة مع التونسيين فقط بل تطورت إلى زيارات بين الطرفين ،حيث نجد عمر راسم زار تونس مرتين الأولى في 1946 م و الثانية في 1951 م ،غرضه من هذه الزيارة الإطلاع على أحوال المسلمين فيها و التفاوض مع زعمائها ، هذا ما جعل فرنسا تتخوف من هذا التطور الحاصل لذلك فرضت عليه رقابة لكنها لم تنجح في عزله و تقييد حرية كتاباته و العمل

---

[1]- التقدم هي جريدة تونسية أدبية تجارية صدرت في 1907م أسسها البشير الفوريني و مساعديه أصبحت يومية من 1908م توقفت إثر أحداث زلاج 1911م ، انظر : قرين ، المرجع السابق ،ص 107.

[2]- رغداء زيدان ، **" الثائر على العصر و أهله عمر راسم "** ، رابطة أدباء الشام ، د.ت ، د.ص ، www.echorouk online .com

[3]- المشير صدرت في 1911 صاحبها الطيب بن عيسى توقفت في 1912 م بعدها حوّلها إلى الوزير في 1920م و إختفت 1956 م .انظر: الجابري ، المرجع السابق، ص 186.

[4]- مرشد الأمة صدرت في 1909م كانت أسبوعية دامت 41 سنة كان مناهضة للحزب الإصلاحي توقفت في 1950 م .انظر: مصطفى حسن ، **الإتصال و المجتمع الخطاب الإفتتاحي ووظائف المكتوب الصحفي الصادر باللسان العربي في تونس 1888–1956 م** ، مركز النشر الجامعي، 1999 م، 14.

[5]- سليم أوفة ، **الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين (1900–1914 م)**،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر(مرقونة)، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة، 2013-2014 م، ص 140.

في إطار مغاربي خاصة عندما كانت تعتبر تونس أن العمل الثوري من أهم أولياتها ففتحت المجال أمام الجزائريين .

و يبدوا أن رسالته "رأي حر" هي أول مبادرة للتواصل الفكري بين الجزائر و تونس، هذا ما جعل الكثير من المصلحين الجزائريين يتطلعون للكتابة خارجيا من أجل تدويل القضية كعمر بن قدور الجزائري ، ولم تمض رسالة عمر راسم التي نشرها في هذه الجريدة ثمانية عشرة يوما حتى رد عمر بن قدور الجزائري عنها و بقي يكتب فيها إلى غاية توقفها ثم اتجه لإصدار مجلة" الجزائر"في الجزائر بعدها رجع للكتابة في جريدة المشير 1911 كما ذكرنا سابقا.[1] ، لم تقتصر كتابات عمر راسم في تونس فحسب و إنما تجاوزتها إلى المغرب الأقصى ليس بالحجم الذي شارك فيه بتونس و لكن كتب في جريدة "السعادة"في 1944م و جريدة "هنا الجزائر" في 1954 – 1957م .[2]

كما أن العلاقة بينهما تجاوزت الصحافة حتى مع مصر رغم أنه لم يشارك في جرائدها إلا أنه كوّن علاقات و احتك بشخصيات ثورية في كل بلد كان يحمل نفس أفكاره ، و هذا ما توضح لنا في مراسلته لعدة شخصيات مصلحة كشكيب أرسلان [3] و رد هذا الأخير عن مقالات عمر راسم وموقفه من المؤتمر الإسلامي 1931 م بالقدس لأنه لم يتناول فيه موضوع الخلافة الإسلامية ، لذلك نسقا للعمل معا خاصة بعدما أصدر شكيب أرسلان جريدة "الأمة العربية" الناطقة باللغة الفرنسية في 1930[4].

---

(1)- الجابري ، المرجع السابق ، ص 160 و ما بعدها.

(2)- ساحل ، المرجع السابق ، ص 156.

(3)- شكيب بن حمود بن يونس أرسلان ولد في 1869م هو رجل سياسي إسلامي ، عالم أدب و سياسة و مؤرخ أقام بمصر ثم في دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ، بعدها رحل إلى جنيف بسويسرا وأقام فيها 25 ، أصدر مجلة ناطقة باللغة الفرنسية La Nation Arabe عاما ثم عاد إلى بيروت و توفي فيها في 1949 م .للمزيد أنظر : خير الدين الزركلي ،**الأعلام قاموس التراجم لأشهر رجال و النساء من العرب و المستعمرين و المستشرقين** ، ج3،ط15، دار العلم للملايين ، بيروت ،ماي 2002 م.

(4)-إمخلاف ، المرجع السابق، ص 308.

ب– الكتابة الصحفية في الجزائر:

بسبب احتكاك عمر راسم بمهنة الصحافة و هو في مقتبل العمر في 1898م هذا بعمله في جريدة المبشر[1] الناطقة باسم الحكومة الفرنسية طبعت في نفسه أثارا بليغة ،ورأى مدى دور هذه الوسيلة لإيصال صداها إلى مختلف الفئات ، لذلك أدرك أنها المنفذ الوحيد الذي سيوصل أفكاره إلى الشعب و الدعوة للرجوع إلى الدين و إحياء روح الوطنية فيهم من أجل التخلص من الاستعمار الفرنسي ،وأدرك مدى حاجة الجزائر إلى مثل هذه القنوات لذلك قرر إنشاء جريدة جزائرية إصلاحية.

ونتيجة لما عاشته الجزائر خلال الإحتلال الفرنسي من جمود فكري جعلته يدرك أن الصحافة هي الأساس الذي سيخرج الجزائر من بوتقة التخلف فقال :" ... الصحافة هي ترجمان الأمم و هي أعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية ووظيفتها أكبر الوظائف في الإسلام لأنها أحكم الوسائل و أقوم السبل لتربية الشعوب و ترقية الأمم و هي الباعثة في عقول الأحرار روح الفضيلة و اليقظة فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب و الترهيب و الأمر و النهي و الحظر و الزجر ..." [2]

1–جريدة الإصلاح:

كانت رغبة عمر راسم جامحة من أجل إنشاء جريدة جزائرية وحاول أن يؤسس جريدة "الإصلاح" لكن أوضاعه المالية المزرية لم تمكنه من تأسيسها رغم المجهودات التي حاول أن يجسدها على أرض الواقع و أن تبلغ صداها إلى العالم ككل من أجل الإصلاح الوضع السيئ في الجزائر.

2– جريدة الجزائر:

بعد المحاولة الفاشلة التي لم تمكن عمر راسم من تأسيس صحيفة جزائرية لكنه واصل المشوار و هذا بإنشاء أول جريدة تحمل اسم "الجزائر" التي صدرت في 27 أكتوبر 1908 م و التي جعلها مجلة اجتماعية علمية أدبية تهذيبية ،صدرت بالجزائر العاصمة حاول إنشاءها مع مجموعة من الكتاب

---

[1]- المبشر أسست سنة 1847م كانت تصدر بالغتين العربية و الفرنسية في الجزائر هدفها خلق قنات تواصل مع الشعب الجزائري من خلالها .انظر: عبد النور، المرجع السابق، ص 103.

[2]- أوفة ، المرجع السابق ، ص 201 و ما بعدها

وكانت نصف شهرية ، لكن ظروفه المادية و نقص المطابع لم يستطع إصدار إلا عددين رغم ما بذله من جهد في جمع التبرعات و الاشتراكات و سماهما بالملحقين وفيهما اعتذر عن عجزه للمشاركين في إنشائها من خلال المساعدات المالية [1].

احتوى الملحق الأول على الافتتاحية بعدها تحدث عن ميدان الصحافة و أخذت عمودا واحدا من الصفحة الأولى ، و أصدر مقالا بعنوان نهضة الأمة و حياتها بقلم الشيخ الطنطاوي الجوهري [2]، وعن مقال خاص بالمسألة الشرقية و غيرها من المقالات الأخرى ،أما الباب الأخير خصصه للأدب و نشره لأبيات شعرية كما خص فيها الحكم و المعاني سياسية كما جعل جزء للإعلانات و البيانات ،أما الملحق الثاني نشر فيه عدّة مقالات تابعة للعدد الأول كما اعتذر للمشاركين عن تأخر إصدار الجريدة .[3]

فكان هذان الملحقان بمثابة المجلة التي أعلن عنها كما قدما مجانا للمشتركين أما غير المشتركين بيعت لهم بعشرة سنتيمات ، و يبدو أن عدد المشتركين كان قليلا بسبب توقفها أو عدم صدورها إن صح القول، و قد ذكرها عمر بن قدور [4] في جريدة الأخبار في عددها 13552 المؤرخة في 1908/11/15 م:"في هذه الأيام إطلعنا على جريدة تحت عنوان "الجزائر" مديرها الأديب عمر راسم[3] ، إنها جريدة أدبية علمية عظيمة نافعة لمن أراد التعلم و تهذيب نفسه فنشكر فضل منشئيها و ندعوا

---

[1]- عبد الرحمان دويب ، "**شعلة أطفأتها أعاصير النسيان**" ،جريدة الشروق اليومي ، 21-8-2009م.

[2]- الطنطاوي الجوهري ولد في 1870 م و توفي في 1940 م بمصر تعلم في الأزهر درّس في الإبتدائية بعدها في مدرسة دار العلوم له كتاب عن نهضة الأمة و حياتها و كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم في 26 جزءا . للمزيد انظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ص 230.

[3]- مياسي ، المرجع السابق ، ص 223.

[4]- عمر بن قدور الجزائري ولد في 1886 م بالأربعاء في الجزائر العاصمة أدخل الكتاب و هو ابن 5 سنوات أدخل إلى المدرسة الثعالبية و حفظ القرآن كاملا ، سافر إلى تونس ثم إلى مصر يعتبر من المصلحين و اهتم بالقضايا الداخلية و الخارجية عن طريق مراسلاته ،أسس جريدة الفاروق و توفي في1932م . للمزيد أنظر : قرين ، المرجع السابق ، ص69 و ما بعدها.

[3]- إحدادن ، أعلام ، ص 199 بعدها .

لها بالقبول و النجاح و نحث إخواننا الطلبة أن يشتركوا فيها و الله الموفق "، من خلال هذا الموقف من عمر راسم يجعلنا نتساءل هنا هل عمر بن قدور كان متعاونا مع عمر راسم بحكم ما سنذكره خلال هذا البحث؟ ، لكن هذه المجلة لم تر النور أبدا.

توقف نشاط عمر راسم في مجال الصحافة إلى غاية إصدار عمر بن قدور الجزائري جريدة الفاروق[4] ، و الذي تذكر بعض المراجع أنه كان من المساهمين في بنائها و صدورها مع صاحبها في 1913 م، و قد ذكرت جريدة الحق الوهراني في جويلية 1912 م والتي كان عمر راسم أحد الكتاب فيها وسنذكر ذلك في تحليلينا الآتي ،لكن بعد صدور جريدة الفاروق لم يكتب فيها عمر راسم أي مقالة رغم ترويجه لها وهنا يضعنا بين جملة من التساؤلات تبقى مطروحة منها :

هل أفكارهما لم تتوافق مع بعضهما ؟ أرجعها عبد الحميد ساحل في مذكرته إلى تخوف بن قدور من لهجة عمر راسم الجريئة و الحادة خاصة بعد إصدار القسم العربي من جريدة الحق الوهراني ونصحه بن قدور من أجل التخفيف من لهجته لتجنب كل ما هو أسوء ، من خلال هذه النصائح تبيّنت مجهودات بن قدور من أجل توحيد جهودهما ولكن في الأخير استقل بها بن قدور[2].

3 -مساهمته في جريدة الحق الوهراني:

بعدها انتقل عمر راسم إلى العمل في جريدة "الحق الوهراني"[3] و أشرف على قسمها العربي

---

[4]- جريدة الفاروق هي جريدة أسبوعية صدرت في 18 فيفري 1913 م و هي أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية في تلك الفترة ، كانت إسلامية وطنية محضة اهتمت بالقضايا الوطنية و العربية و الإسلامية واستقل بها عمر بن قدور الجزائري .للمزيد انظر: قرين ، المرجع السابق ،ص 113 و ما بعدها.

[2]- ساحل ، المرجع السابق ، ص 155

[3]- الحق الوهراني هي جريدة أسبوعبة طهرت في وهران في 1911 م، مديرها كان فرنسيا يدعى تابي Tapeé عرف بإخلاصه للجزائر و ساند قضيتها دافع عن الحق تميز بنظرته العادلة ، شجع الجزائريين للكتابة فيها منهم عمر راسم ، كانت تصدر حوالي 3000 نسخة ، من مطالبها حماية الفلاحين كان ضدّ مصادرة الأراضي و نشر التعليم العربي و المهني ، وقفت ضد التجنيد الإجباري تأسس على إثرها جمعية للمدرسين المسلمين في محافظة وهران .للمزيد انظر:عبد القادر جغلول ، **الإستعمار و الصراعات الثقافية في الجزائر** ،تر:سليم قسطون ، ط 1، دار الحداثة ، بيروت ، 1984 م، ص 71 و ما بعدها .

المكوّن من صفحتين و كانت أفكاره مع أفكار هذه الجريدة متوافقة إلى حد بعيد حيث عبّر فيها عن أرائه بداية من1912 و كلف برئاسة القسم الناطق باللغة العربية منها و قال عنها عمر راسم:".. ..قاموا بأمر عظيم طالما تمنته البلاد و العباد و هو إنشاء جريدة "الحق" و التي لا تنطق إلا بالحق و التي لا تنهى إلا عن منكر و لا تخاطب إلا بالصدق حتى تبين قبول كل مفكر عاقل ...أي هذه الجريدة و أعظمها نفعا و إنما أحق أن تنشر و تقرأ" [1] ،كما قال في استشهاد آخر:"كل من يحب وطنه و يسعى في إرتقائه و منفعة أبناء جلدته الذين يستحقون الرحمة و الالتفاف فليقرأ "الحق "ولينصر "الحق"أحق أن يتبع"[1]

بعدها انفصل عمر راسم عنها وأنشأ جريدة خاصة به مكونة من أربع صفحات وكان يكتبها بخط يده ،كتب عمر راسم في هذه الجريدة حوالي إحدى عشرة عددا لتصادر من طرف السلطات الفرنسية في أوت 1912 م، كانت هذه الجريدة دفعا قويا لأفكار عمر راسم و التي نشر فيها عدة مقالات منها "الإنسانية تتعذب"، و كتب عن "التجنيد" و "الجامعة الإسلامية" و عن "التكافل الإجتماعي" و غيرها من المقالات الأخرى شرح فيها مواقفه من عدّة قضايا داخلية و خارجية [2].

4- جريدة ذو الفقار:

رغم إمكانيات الضعيفة لعمر راسم خاصة من الناحية المادية إلا أنه استطاع أن يصدر جريدة جديدة وانفرد بها سمّاها جريدة "ذو الفقار" و التي سميت نسبة لسيف علي كرم الله وجهه ، ظهرت في 1913 م بالجزائر كانت تحمل أفكارا إسلامية [3] و جعل مديرها الفني محمد عبده و قال عنها أنها جريدة إصلاحية عبدوية ، وكان يصدر مقالاته تحت أسماء مستعارة منها "أبو منصور الصنهاجي" أو

---

[1]- عمر راسم ،"**الحق أحق أن يتبع** " ، الحق الوهراني ، ع 37،29/20 جوان 1912م.

[2]- ابراهيم مهديد ،**المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850–1912 م**،منشورات دار الأديب ،الجزائر ،2006 م،ص ص 55-56.

[3] - Ali Merad ," Ĺ enseignement politique de Mohamed Abdou aux Algeriens 1903 " , in : oriont ,N:28 ,Paris ,1963,P:16.

"محفوظ" أو "كامل" ،تحمّل أعباء إصدارها من خلال كتابتها بيده و طبعها و نشرها بنفسه ، حيث كان يبيت في مقر إصدارها وكان شعارها "تعاونوا على البر و التقوى و انظروا إلى إخوانكم الضعفاء بعين الرحمة" [1].

فهي أول جريدة يتحمل أعباءها شخص واحد ، ويرجع سبب إصدارها إلى عوامل عديدة منها ما قاله :"لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه ، والوطن ينادي بالويل و الحسرة على أبنائه أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين و كشف أسرار المنافقين و مراقبتهم في جميع حركاتهم و سكناتهم " كما عرّف هذه الجريدة فقال :" ذو الفقار هي جريدة عبدوية إصلاحية ، وإنما لا تخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين ، وما اتخذته مبدأ لها بعدها عن السياسة لأنها مهما دخلت في شيء إلاّ أفسدته "، وهنا يجعلنا نتساءل هل حقا مقالات عمر راسم ابتعدت عن السياسة ؟و ماذا نقول عن مقالته الخاصة بالتجنيد الإجباري و غيرها ؟ و كيف نفسر هذا هل كتب هذه المقولة تأثرا بمحمد عبده أثناء زيارته وطلب منه الإبتعاد عن السياسة ، فكانت تنشر رسومات يدوية معبرة [2] حيث جعل لأغلب مقالاته رسوما معبّرة كما هو موضح في الملاحق ، كما كتب على غلافها أنها جريدة عمومية اشتراكية انتقادية [3].

تراوحت مقالاته بين الجدية و السخرية [4] في طرح مختلف المواضيع ،و أعلن أن الجريدة عبدوية أي جعل محمد عبده مديرا دينيا عليها ، لم تتسم هذه الجريدة بالانتظام فكانت تظهر و تختفي بسبب أوضاعه المادية ، لذلك لم يظهر منها سوى أربعة أعداد كان آخرها في 28 جوان 1914 م .

---

[1]- د.ك ، **"هكذا تعاملت فرنسا مع أول جريدة جزائرية ساخرة "** ، قناة الشروق أون لاين ، الأحد 15 فيفري 2015 م www.echorouk online.com.

[2]- ناصر ،**تاريخ الصحافة العربية الجزائرية ،المقالة الصحفية الجزائرية "** ،م1،ج1،عالم المعرفة ، الجزائر ، ط.خ، 2013 م، ص 77.

[3]- جريدة ذو الفقار ، ع3 ، 14 جوان 1914م.

[4]- مثلا رسم أمام المقال صورة جزائري يطلب من زوجته أن تتشبه بالإفرنجيات و هي ترتدي الزيّ التقليدي فأجابته من أن التمدن ليس في اللباس. أنظر:ذو الفقار، نفس العدد،أنظر الملحق رقم (5).

و تميّز بالحدة هذا ما جعل أصدقاءه ينصحونه بالتخفيف في لهجته لكنه لم يأخذ بنصحهم لذلك عارضه بن قدور الجزائري كما جعل الجريدة باسم فاعلين هنري روشفور و محمد عبده [1] .

و ذكر أن هدف هذه الجريدة جاء من أجل القضاء على العادات الدخيلة على المجتمع الجزائري فقال :"ذو الفقار ...بعثت لأقتل النفاق و الحسد و الكبر و الشرك من قلوبهم ...و أبث فيهم الصدق و التسامح و التواضع و الاتجاه الخالص و حب الخير لبعضهم و التعاون و الاتحاد" [2]

كما هاجم فيها عمر راسم الأغنياء و تقدمهم بسبب بخلهم لأنهم لم يشاركو في تأمين الجرائد و الجمعيات ، فمن خلال قرائتنا و تحليلنا لهذه الجريدة نجد أنها عانت الأمرين العجز المادي من جهة و المضايقات الإستعمارية من جهة أخرى بعد حلّها من طرفهم بعد صدور عددها الرابع أثناء إندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 م ، وتم اتهامه بتحالفه مع العدو أي الدولة العثمانية و التي كانت تشهد أواخر عهدها ، و أدخل عمر راسم السجن و قضى فيه مدة من الزمن [3] وهذا ما سنتعرض في المباحث الآتية .

و بهذا تميزت هذه الجريدة بمنهجها الإصلاحي الديني كتب فيها :" جريدة شهرية للدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا "، وهكذا لم تقتصر هذه الجريدة على الأوضاع الداخلية اللوطن و إنما كانت تهدف للإصلاح خارج الجزائر.[4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج5،عالم المعرفة ، الجزائر ،2011م**،ص 10.

[2]-راسم ، ذو الفقار ، ع1، 5 أكتوبر 2013م.

[3]-أوفة ، المرجع السابق ، ص 140 و ما بعدها .

[4]- سليمان بن رابح ، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939م**،مذكرة ماجستير في الحديث و المعاصر(مرقونة) ، جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2007-2008 م، ص 64.

ج– عمر راسم و الفن :

تعرض عمر راسم أثناء الحرب العالمية الأولى للسجن في 13 أوت 1915 م، بتهمة تحالفه مع العدو أي الدولة العثمانية التي كانت تعيش آخر أيام حياتها ، بسبب بعثه برسالة إلى جريدة الشعب المصرية يدعو فيها إلى التمسك بالخلافة فاتهم بأن الخط خطه لذلك حكم عليه بالإعدام ثم بالنفي بعدها بالبراءة في 1921م ،عان عمر راسم كثيرا داخل السجن و هذا ما بينه في الرسالة التي بعثها لأخيه محمد من داخله ، وعندما أثبتت براءته خرج منه بنفسية محبطة للغاية ، و أكد هذا القول أحمد توفيق المدني في مذكراته حينما قال أن راسم قد تغيّر بعدما كان مصلحا مؤمنا أصبح رجل محطم نفسيا و لا يرى الحوادث إلا بنظرة سوداوية .[1]

و بسبب الوضع الذي عاشه جعله يتخلى عن الصحافة ليتجه إلى الفن فبرع في الرسم وكان من المحافظين على الثقافة الجزائرية و أصالتها ، وكأنه غيّر طريقة كفاحه من الأسلوب المباشر إلى الأسلوب غير المباشر ،من خلال حماية الموروث الثقافي الجزائري ، حيث خدم المصالح العربية الإسلامية خاصة بعد اشتراكه مع أخيه محمد في الرسم ، وإتقان عمله يرجع إلى الوسط الذي عاش فيه و الذي كان يهتم بهذه الأشياء كالرسم و الموسيقى و المنمنمات و الزخرفة الإسلامية و غيرها.

بدأ عمر راسم نشاطه في هذا الميدان بزخرفة شواهد القبور و بصنع الأختام لبعض الإدارات الرسمية و الإعلانات و النشريات ، من أبرز أعماله التي بقيت شاهدة عن نشاطه نسخ القرآن الكريم بيده كما كان يكتب لافتات الشوارع للتعريف بالمناطق . استطاع عمر راسم ببراعة أنامله و جمال ريشته أن يساهم في تطوير هذا المجال في الوقت الذي كانت تعيش فيه الجزائر أحلك أيامها ، وصفه ناصر بأنه كان حارس الأمين للثقافة الجزائرية و هو يمثل الضمير لهذا الشعب المسلم في فترة عصيبة[2] .

---

[1]- أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح مذكرات**،ج1،ط.خ،م2، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص 88.

[2]- سعد الله ، المرجع السابق ، ص 47.

كما وظّف الحرف العربي الذي يعتبر من روافد الفن العربي الأصيل [1]، كلفه رودس صاحب المطبعة الثعالبية ببعض الأعمال حسبما قاله جمال الدين سفينجة أحد أقربائه .[2]

حيث كان بارعا في مجال الزخرفة و التنميق فأول عمل قام به في هذا المجال هو الرسم على كتاب صديقه بلحفاف حول حقيقة الإسلام في 1921م، كما زخرف ثلاثة كتب لأحمد توفيق المدني غلاف لموسوعة العلوم و الجغرافيا و الأدب و التاريخ و التراجم و السياسة (تقويم المنصور) نشر في تونس منها أربعة مجلدات ،كما زخرف كتاب تاريخ شمال إفريقيا أو تاريخ قرطاجنة المكون من أربعة فصول الصادرة في تونس 1927 م و زخرفته لكتاب الجزائر ، وقد قام بتصميم و تنميق رزنامة خاصة بمواعيد الإفطار و الإمساك بمدينة الجزائر و ضواحيها في 1954م.

أما عن اللوحات الإشهارية صمم بطاقة مشروب الملكية La Royalle الغازي الذي بدأ مصنع حمود بوعلام بإنتاجه 1927 م،و صمم لعطر زواني zouani ، كما قام بتنميق بطاقات الدعوات و التهاني الرسمية ففي 1945م أشرف على دعوات شخصيات سياسية دبلوماسية وعسكرية لحظور مأدبة عشاء المقامة على شرف الرئيس الفرنسي فانسون أوريول بمناسبة زيارته لبرلمان الجزائر [3] وهنا نطرح التساؤل هل تغيرت أفكار عمر راسم تجاه فرنسا ؟ كما أشرف عمر راسم على تهاني مجلة هنا الجزائر الموجهة لقرائها بمناسبة حلول سنة ميلادية جديدة 1954 ، أسس عمر راسم مع أخيه محمد علي مدرسة للفن "مدرسة الفنون الزخرفية و المنمنمات الإسلامية " تصدى من خلالها للأفكار الاستشراقية و الفرنسية الدخيلة على المجتمع الإسلامي [4]، و تخرجت على يديهما مجموعة من الرسامين و المثقفين منهم فرحات ، ابن دباغ و غيرهم ، كما ساهم عمر راسم بمجموعة من

---

(2)- عبد الحق معزوز ، "**قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية** "، الملتقى الوطني نفسه ، ص 339 و ما بعدها

)- ناصر ، ع.ر.م.ث،ص54. [2](

(4)- شرقي الرزقي ،"**الصورة الفنية عند عمر راسم من الرمزية الواقعية إلى التجريد المطلق (تأملات و استنباطات حول بعض إبداعاته الخاصة)** ، الملتقى الوطني نفسه ، ص 320 و ما بعدها.

(1)- خير الدين شنرة ،"**النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956**"، الملتقى الوطني نفسه ، ص ص 100- 101.

المتاحف، و شارك في أكبر المعارض الدولية منها معرض أقيم بمدينة نيس بفرنسا 1938 م و معرض في كل من تونس و المغرب و السويد ، كما شارك في ثلاثة معارض بالجزائر منها في 1939،1941و 1944 م، كسب عمر راسم من خلال هذه المعارض شهرة داخلية وخارجية ، هذا ما جعل عدّة جرائد تشيد بمجهوداته منها جريدة Echo D´alger إعترفت من خلالها بفضل عمر راسم فقالت

Tout spécialement qualifié pour ce poste par ces connaissance très étendues et ": ses experiences en la matiere" (1)

كما عبّر الشاعران محمد العيد و أحمد الأكحل بمعرض 1939 م و نوها بخدمة عمر راسم من أجل منفعة الوطن ، ولم يكن عمر راسم يعمل من أجل المنفعة المادية و إنما كان مناضلا للحفاظ على التراث العربي الإسلامي الأصيل لتمرير رسائله إلى العالم حيث كان عدوا لكل مظاهر التقليد ، كان مقاوما للفن الدخيل الذي فرضته فرنسا وسعت إلى تعميمه الجزائر.

لم تقتصر أعمال عمر راسم عند هذا الحد و إنما تجاوزه ،هذا من خلال إهتمامه بالموسيقى الأندلسية تاريخها أصولها و تطورها فكتب عنها عدّة مقالات من أجل التصدي لموسيقى الغربية لذلك دعا للمحافضة على أصالته في كل الميادين (2) .

)- سعد الله ، المرجع السابق ،ص 66.[1] (

(3)- ناصر ، المرجع السابق ،ص61.

المبحث الثاني :

دوره في الإصلاح الديني و التربوي .

المطلب الأول : دعوته إلى التعلم و التعليم.

المطلب الثاني : محاربته للبدع و الخرافات.

المطلب الثالث: اهتمامه بالمرأة الجزائرية.

المطلب الرابع : دعوته للتكافل الإجتماعي.

المطلب الأول :دعوته إلى التعلم و التعليم:

أخذت مسألة التعليم في الجزائر و حالته المزرية مجالا واسعا في اهتمامات النخبة الجزائرية سواء المعربة أو المفرنسة ، ومن بين الأوائل الذين اهتموا بهذا الموضوع نجد سي محمد بن رحال [1]حيث أكد في إحدى دراساته على أن فرنسا من خلال سياستها التعليمية تهدف إلى إدماج الشعب الجزائري و القضاء علي شخصيته الوطنية ، فاقترح العمل من أجل إيجاد نظام يتكفل بجميع مصاريف التعليم الجزائري و إحترام العادات و تقاليد الشعب الجزائري بإنشاء مدارس قرب السكان حتى يتمكنوا من مراقبة أبنائهم و أن تكون مجانا كما دعت النخبة المفرنسة إلى ضرورة العناية بتعليم الأهالي كأحمد بن بريهمات [2]

أما النخبة المعربة منهم "العمرين" أي عمر بن قدور الجزائري الذي كان مؤمنا بأن لا نهضة لأمة بدون تعليم و تربية ،و عمر راسم الذي أدرك أن الأمل في تغيير وضع الجزائر من جميع النواحي إلى الأحسن ،سواء من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية مرتبط بالتعليم ،و الذي رأى أنه يشهد تراجعا مستمرا سيما أن العلم هو الوسيلة الوحيدة لتوعية المسلمين ،و به يمكن مجابهة المتمردين، فاعتبر التعليم هو الأساس في البناء و الرقي، حيث ذكر أن تاريخ الجزائر حافل بالبطولات و لطالما تحققت بفضل التعليم في الجزائر ،حيث كان لها الحظ الأوفر في العلوم و المعاهد علمية و أشاد بما كانت تتميز به [3] ،كما كانت تسير لها القوافل العلمية كبجاية و كما أدرك أن أساس العمران هو التعليم و أساس العدل هو الملك ، و ركّز على أن لا سعادة لأمة دون تعليم فقال في هذا الموضوع :"...قد كان للبلاد العربية الحظ الأوفر في العلوم و لها معاهد علمية سارت لها الركبان

---

[1]- محمد بن رحال ولد في 16 ماي 1857 م بندرومة ، حفظ القران الكريم و اكتسب مبادئ اللغة العربية ، أدخل الكتاتيب بعدما انتقل إلى العاصمة ليواصل دراسته في المعهد العربي الفرنسي إلى غاية1874 م، دافع عن المرأة وعارض التجنيد الإجباري انظر:قرين ، المرجع السابق ، ص 143.

[2]- أحمد بن بريهمات ولد في الجزائر في 1854 م و يعتبر من قدماء تلاميذ المدرسة العربية في العاصمة و هو أخ المترجم إبراهيم بن بريهمات ،عيّن مترجما عسكريا في 1873 م و استقال في 1877 انظر ، نفسه ،ص 144.

[3]- ناصر ، ع.ر.م.ث ، المرجع السابق ، ص 29.

في القرون الغابرة ، حتى كانت مدينة بجاية بمثابة "الأكاديمي "الإسلامية ، فما من مسألة علمية أو أدبية صعبت على علماء الآفاق إلا و سهلت على علماء بجاية و بعد هذه البلدة الطاهرة تأتي تلمسان ، مازونة ..."[1].

نادى عمر راسم بضرورة تعليم الأبناء و أن يتحمل الآباء مسؤولياتهم في تعليم أبناءهم ، كما طلب منهم أن يعتمدوا على أنفسهم من أجل تعليمهم ، و طلب من الأغنياء و أصحاب النفوذ أو السلطة أن يقوموا ببناء مدارس تبنى بأموالهم الخاصة وهذا ما صرح به قائلا:" .....أدعوهم ليكونوا و ينشئوا معاهد التعلم و يعملوا طالما للفكر ... يغفر لهم عما خفوه (كذا) ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره"[2] فكانت نظرته واضحة و يرى أن لا صلاح للأمة إلا بالدين الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، كما ركز على أن لا يكون التعليم إلا باللغة العربية أما اللغة الفرنسية فتبقى لغة ثانوية و أن تدرس اللغة العربية في مدارس قام ببنائها الأهالي دون غيرهم بامكانياتهم الخاصة و بتشاركهم و تعاونهم فيما بينهم [3]، ومن خلال تحليلنا تبيّن لنا أنّ عمر راسم كان يهدف من خلال هذا العمل إلى تحقيق أمرين هامين، الأول منهما هو تحقيق التقارب و التكافل و زرع اللحمة بين الجزائريين و تحقيق مبدأ التشارك ، أما الهدف الثاني فهو عدم الاعتماد على المدارس التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية في الجزائر خلال تلك الفترة لأنها كانت تحصر اللغة العربية و تقيّد التعليم العربي الإسلامي بما يتماشى مع أهدافها ، ومن خلال هذه المدارس يدرك الجزائريون حالتهم المزرية و المأساوية التي آلوا إليها نتيجة السياسة المطبقة عليهم من تخلف و انسلاخ عن الدين و الوطن فقال في هذا الأمر :"أجل يجب أن نتعلم لكي نشعر أننا ضعفاء يجب أن نتعلم كي نعرف أننا مظلومون يجب أن نتعلم لكي نعلم كيف نرفع أصواتنا في وجه الظلم يجب أن نتعلم كي ندافع عن الحق و تأبى نفوسنا الضيم ، لكي نطلب العدل و المساواة بين الناس في الحقوق و الطبيعية و في النهاية كي نموت أعزاء شرفاء و لا نعيش أذلاء جبناء"[4]

---

(1)- ساحل ، المرجع السابق ، ص 176.

(2)- عمر راسم ،"**إنحطاط التعليم و اللغة العربية** "، الحق الوهراني ، ع 42 ، 27-03 أوت 1912م.

(3)- مزاري ، المرجع السابق ، ص ص 97-98.

(4)- عمر راسم ،" **الإنسانية تتعذب** " ، الحق الوهراني ، ع 42، 25-5أوت 1912. أنظر الملحق رقم (3).

لقد بيّن عمر راسم اعتزازه بالإسلام و افتخاره بلغته حيث حارب الفئة المتفرنسة و التي تخلت عن دينها و لغتها و ما تركه أجدادها بحجة أن اللغة العربية ليست لغة علوم و معارف، لذلك ثار راسم في وجه هذه الفئة فقال:" ...ظنوا أن العلوم لا تكون إلا باللّغات الأجنبية حتى لا يهتموا بلغة آبائهم و دينهم بل اللغة التي تمدن العالم و بها سعدت الأمم و ترقت ... الحق علينا أن لا نتكل على غيرنا و أن لا نهمل لغة أجدادنا و تعاليم ديننا و إلا سنموت موتة الجاهلية ..."[1]

وانتقد راسم السياسة التي جاء بها الحاكم العام "جونار" فيما يخص هذا القطاع حيث رأى أن التعليم من قبل السلطات الاستعمارية لا جدوى منه باعتبار أنّ له أهدافا خفية وجب الحذر منها حيث يعمل من أجل استمالة الجزائريين و كسبهم إلى صفّه ، كما قال إن تعليم السلطات الاستعمارية في الجزائر متخلف لحد كبير مقارنة بالعهد الروماني و الوندالي فقال في جريدة "الحق الوهراني" مكتوب بالغة الفرنسية في عددها 39 قائلا :"...كان التعليم في العهد الروماني و الوندالي متطورا أكثر من التعليم في القرن العشرين ، حيث كانت كل المدارس تعمل حتى نوميديا أين كان التلاميذ يتعلمون فيتكونون في الفنون الحرة و الدروس الأدبية بلغتين تخرجوا أطباء ،محامون أما في عصرنا تأخر بعدة قرون... "[2] ، بعدها تحول التعليم إلى مكافأة تقدم لباش آغا و القياد ، كما أن الشهادة التي تمنح للجزائريين لا تنفع في شيئ و تبقى مجرد حبر على ورق إن بقي متمسكا بوطنيته ولم ينقاد إلى العمل لصالح الاستعمار الفرنسي، و هذا ما قاله في هذا الشأن :"... أم اتكلوا على تلك المكاتب المسايد التي شيدها جونار لبث روح القيادة و فيها تجعل مشائخهم أجهل من الحمير الوحش" لذلك دعا المسلمين من أجل التبصر في حالتهم و حال أبنائهم فقال:" ...فما بالوا أبناء جنسنا في عشاوة الجهالة سابحون بعد أن كانوا لعبة العلوم ومنبعا للمعارف أجهلوا أنهم بني آدم وأنّ لهم الحق في الحياة و في هذا المجتمع الإنساني ....و الله إن حالهم لعجيب و أمرهم لغريب ؟[3]

---

[1]- نفسه ،" الإنحطاط"، المصدر السابق.

[2]- O.R ," **La Faillite de lenseignement indigene ",**El Hack **,**ibid ,N:39 ,6/7/1912.

[3]- راسم ، المصدر السابق .

كما طلب من شيوخ الزوايا إصلاح المؤسسات الدينية تماشيا مع العصر، وحمّل مسؤولية تدهور التعليم للأغنياء لذلك كان يرى أن لا خلاص للجزائر من الاستعمار إلا بالعودة إلى الدين و تحسين وضعية التعليم ،كما أن نجاح هذا القطاع مرتبط بالتكافل الاجتماعي و مساهمة كل الأطراف لإنقاذه، كما دعا إلى التمسك بالدين و بأصالة الأجداد لإخراج جيل واع بما حوله.

المطلب الثاني : محاربته للبدع و الخرافات :

قامت الحركة الإصلاحية في الجزائر على تعاليم الدّين الإسلامي الذي إعتمد على الكتاب والسنّة كمبدأ لتشريعاتها في بداية القرن العشرين ، لذلك جعلوها نقطة انطلاقة لحركتهم بسبب الأوضاع الدينية التي آلت إليها الجزائر خاصة بعد ظهور الطرقية فيها لأنها كانت بلاء على الدّين فنشرت الفتن و المفاسد و أفسدت العقائد و نتج عنها التفرقة كما كانت حليفة للاستعمار ضدّ أبناء الوطن الواحد ، خاصة بعدما كان العامة من الجزائريين يعانون من الجمود الفكري أي من جهل و فقر جعلهم يتقبلون كل ما يقوله المرابطون و شيوخ الزوايا في تلك الفترة و هذا ما يتنافى مع مبادئ الدّين الاسلامي، حيث كانوا يتقربون منهم للشفاعة و اعتقدوا أن السعادة في الدنيا و الآخرة مرتبطة بشيخ الزاوية ، و اتسمت طبائع الشيوخ أيضا بالانحلال الخلقي و الفساد و الجهل ، و ورثوا مشيختهم عن آبائهم الصالحين ووصلت قيمة الجهل عندهم لحد بعيد فاعتقدوا أن شيخ الزاوية إذا شرب الخمر يصير عسلا في جوفه ولا تحتسب عليه خطيئة ، ووصلت بهم الجرأة إلى غاية إدعائهم بالألوهية و الأمثلة على هذه كثيرة .[1]

هذه الأوضاع جعلت عمر راسم ينتفض عليها منها بسبب غيرته على الدّين و الوطن و رأى أن أسباب هذه الانحرافات على الدّين ناتجة عن السياسة الاستعمارية وطبيعتها في الجزائر حيث عمل على تجهيل الجزائريين و القضاء على كل معتقداتهم من أجل ضرب المجال الثقافي في العمق ، لذلك حارب راسم جمود العلماء و عدم تفاعلهم مع هاته المخاطر التي تهدد الدين و الوطن في قلب بلد مسلم و حارب أيضا نزعات المبتدعين [2] ، لأن هذه الفئة سيطرت على المجتمع الجزائري بشكل كبير خاصة بعد تنكرها في ثوب الدين فأصبح الفرد الجزائري مطيعا ملبيا هرعا في خدمة الشيخ و الزاوية فقال عنهم:" سائمة ترعى في الأرض أو كما يقولون بقر الله في زرع الله ..."[3] .

---

[1]- محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر (1340هـ/1921م)(1395هـ/1975م)**، ط 1 ، ج 1، الجزائر ،1493هـ/1974م،ص ص 21-22.

[2]- ساحل ، المرجع السابق ، ص 157.

[3]- المدني ، المصدر السابق ، ص 88.

ونتيجة لتخلف الجزائريين ظهر التقليد بسبب ضعف الإيمان فقال :" ...إننا معشر الجزائريين قد قام بيننا أناس تخلقوا بمفاسد التمدن الحديث و شرور الحضارة الجديدة ....وولوا وجوههم شطر التسلط علينا و تزويق صدورهم بنياشين الفخفخة و القدح كل ذلك من نتائج التقليد المضرة بالدّين و الوطن و الاعتداء بسياسة الغدر و التغلب التي يأباها الشرف و الهيمنة دون غرابة إذا قلنا أن هؤلاء الناس هم تماثيل عيوب قاتلة و سهام على الآداب الإسلامية ..."[1]

كما رأى أن الخطر أصبح يهدد قدسية الدّين لهذا جعله يسارع من أجل حل هذا المشكل بصفة خاصة و هذا بتكاتف الجهود لترجع الجزائر إلى سابق عهدها و تتمسك بتعاليم الدّين بصفة خاصة ، فبيّن سبب استفحال هذه الفئة و عتوّها في الأرض فسادا فقال :"..أولئك الحشرات الذين مليت بهم الأرض فأنابوا بين أهل الإيمان كأفاعي سلجستان ، عادوا بلادهم و خرّبوا ديارهم و خانوا ملتهم باسم المدنية و الإصلاح إلا أنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون ، إخواني إنكم لستم منهم و ليسوا منكم ،فارقوكم باختيارهم و فرّقوكم بمكائدهم فلا تلتفتوا إليهم ولا تضيفوا أصواتكم إلى أصواتهم لأنكم إذا رضيتم بهم فقد رضيتم بالكفر بعد الإيمان ..." [2]

لذلك عمل عمر راسم على إظهار الحق و إبطال البدع و الخرافات التي انتشرت في أوساط الجزائريين على حساب الدين ، كما دعا إلى رص الصفوف و التكتل من أجل نشر الوعي و انتقد الكتاتيب و أساليبها العقيمة و تهكم على المشايخ خاصة الذين عيّنهم جونار الوالي العام الفرنسي في الجزائر حيث رأى بأنهم وسيلة اتخذتها فرنسا لبث سموم أفكارها و روح الغباوة داخل الجزائر .

كما ذكر ناصر في كتابه تاريخ الصحافة العربية أنّ الاهتمام المباشر بهذه القضية أو الطرقية ظهر جليا في الفترة البادسية (عبد الحميد بن باديس) في 1925م ، و لم يذكر بأن العمرين (عمر راسم ، وعمر بن قدور الجزائري) حاربا هذه الظاهرة بشكل غير مباشر أي عن طريق محاربة البدع و الخرافات وهنا يمكن أن نطرح التساؤل :لماذا لم يذكر كلا العمرين محاربتهم المباشرة للطرقية رغم توعد عمر راسم بالكتابة عن هذا الموضوع، وأنه سيشن حربا على هاته الفئة أي على أبناء المرابطين لكن لم

---

[1]- راسم ،"**نصيحة الأخ ودعوة الإصلاح** "، الحق الوهراني ، ع 44 ، 11-18 أوت 1912م.

[2]- نفسه.

يحقق ما وعد به فلماذا ياترى ؟هل راجع هذا إلى توقف جريدته ؟ ما الذي جعله يتكتم عن هذا الموضوع خاصة و أنه عايش تلك الأوضاع ؟

من خلال تحليلنا المتواضع تبيّن لنا أن عمر راسم منذ بداية دعوته لم يسكت عن الظلم والأشياء المنحرفة و لم يكن يخاف من قول الحق و محاربة كل شيء يمس الدّين والوطن ، ولم يذكر مصطلح الطرقية بصفة واضحة إلا أنه حارب كل الأوضاع التي نتجت من خلال تصرف الطرقيين ،لذلك يمكنني القول إن الإهتمام بهذا الموضوع لم يكن في الفترة البادسية أي في 1925م ، بل كان الإهتمام بهذا الموضوع من قبل العمرين و أمثالهم الذين كانوا معهم في طريق الإصلاح .

كما بيّن عمر راسم الوضعية التي آلت إليها الجزائر من جهة و المسلمين من جهة أخرى ،فقال في هذا الصدد :"...أقول ولا أخشى في الحق لومة لائم ، إخواني تفرقتم و تشتت شملكم و صرتم شيعا كل حزب بما لديهم فارحون ، فلا يهمكم أن تروا بلادكم تنقلب ألما على فراش العذاب و أنتم في شهوات الافتراق تائهون و الأعداء تضحك عليكم و تنصب لكم الدسائس و أنتم في غفلة ساهون ، كلهم يخدمون شخصياتهم حسب مرادهم و ما إحسانهم لكم في الظاهر ألا ينالوا بكم ومنكم و من غفلتكم وما يشتهون ..."[1].

دعا عمر راسم للاصلاح الداخلي في الجزائر لكي يرموا بسفاسف الأمور وراء ظهورهم و دعا لإصلاح شؤونهم و طلب أن يتجاوز العقبات و العمل جميعا من أجل نشر الوعي بينهم . و هنا يمكنني القول أن عمر راسم لاحظ منذ البداية أن الوضعية الأخلاقية التي تمر بها الجزائر سيئة للغاية فطلب التكافل و اللحمة بين الجزائريين وطلب أن تعمر المساجد بعدما أفرغت من محتواها لعدّة عوامل خارجية و دعاهم للإبتعاد عن التقليد.

---

[1]- المصدر السابق.

المطلب الثالث: إهتمامه المرأة الجزائرية :

لعبت المرأة الجزائرية دورا بارزا في تكوين الرجل الجزائري و منها بناء مجتمع متماسك ، لهذا كان لها الحظ الوافر في إهتمامات النخبة سواء من الفئة المفرنسة كإسماعيل حامت الذي نصب نفسه 1906 م من المناضلين الجزائريين والمدافعين عن المرأة الجزائرية ، فألف كتاب (مسلمات شمال إفريقيا) في 1913 م حيث ربط تطور المرأة بتطور الرجل فقال :"...بمرور الوقت سيحصل عدد من النساء الجزائريات على الثقافة الفرنسية و يصبح بإمكانهن المشاركة في الحياة العامة الأوروبية ، فكان ذلك يتطلب أولا ترقية الرجال في الأوساط الأهلية ..."

وندد شريف بن حبيلس [1] إستغلال المرأة في الأعمال الشاقة و دعى فرحات عباس [2] إلى تعليم نساء كما اعتبرها من أولويات التي يجب الإنطلاق منها للنهوض بالمجتمع الجزائري ، و دعت النخبة المعربة بضرورة الإهتمام بالمرأة كمصطفى بن خوجة [3] الذي ألف كتاب بعنوان (الإكتراث في حقوق الإناث) بيّن من خلاله أنّ التعليم ضروري للمرأة من أجل تحقيق النهضة، و أن الفرق بينها و بين الفرنسيات يكمن في هذه النقطة أي التعليم كما دعا المجاوي هو الآخر إلى تعليمها و كان من مناصريه عمر بن قدور الجزائري .[4]

---

[1]- شريف بن حبيلس يعتبر من أوائل المصلحين في الجزائر نادى بضرورة نشر التعليم و تعليم الأهالي أنتج العديد من الكتب أهمها الجزائر فرنسية كما يراها أحد الأهالي .أنظر للمزيد: شريف بن حبيلس،**الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي** ، تر: عبد الله حمادي و آخرون ، المسك ، الجزائر، 2012 م ،ص 5 و ما بعدها.

[2]- فرحات عباس ولد بجيجل في 1899 م إنتقل إلى الجزائر و أكمل دراسته تحصل على شهادة الصيدلة ، تبنى الحزب الإدماجي مع فرنسا و بعد حوادث 8 ماي تغير فكره و تخلى عن مبادئه لأنه كان متأثرا بالفكر الفرنسي ، فيعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة الوطنية التي قادت النظال السياسي ، له عدة كتب منها ليل الإستعمار .للمريد أنظر:عبد الوهاب بن حليف ، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**،ط1 ، دار طليطلة ،الجزائر، ،2009 م، ص 25.

[3]- محمد بن مصطفى خوجة المعروف بالشيخ كمال ولد في 1865 م بالجزائر العاصمة إهتم بالإصلاح و حارب البدع و الخرافات .أنظر: بن عدة، المرجع السابق، ص 53.

[4]- قرين ، المرجع السابق، ص 156 و ما بعدها.

أما عمر راسم لم يول لهذا الموضوع إهتماما كبيرا و لم يتكلم عن المرأة في مقالاته بشكل مباشر و لم ينتقدها و لم يمدحها فيها ، فلم يكن لها الحظ الوافر في مطالبه و آرائه سوى ما وجدناه في جريدة ذو الفقار حينما رسم صورة إمرأة مع زوجها يتحدثان لبعضهما ، و الزوج كان يرتدي لباس الإفرنجي أما زوجته فكانت ترتدي الزى التقليدي الجزائري، فطلب منها زوجها أن تتشبه بالإفرنجيات قائلا لها :" قومي ياخليلتي و اقلعي هذا الثوب القديم لعلك تتعلمي رقص الطانغو و تعد من المتمدنين "، فردت عليه زوجته قائلة:"هل لباسي العربي و عفتي الإسلامية يمنعاني أن أكون متمدنة "[1].

هنا يتبين لنا من خلال الرسم الذي رسمه و الحوار الذي جرى بين هاته المرأة الجزائرية و زوجها رأي عمر راسم فيها ،وكأنه من خلالها يدعوا النسوة الجزائريات بالتمسك بعاداتهم و تقاليدهم و أن يبتعدوا عن الفتن و تقليد الإفرنجيات و التمسك بالدّين ،لأن اللباس ليس له علاقة بالتحضر ومواكبة العصر في تلك الفترة ، و إنما هاته الأراء الظالة هي من صنع الفرنسيين لذلك كان يدعوا بالتمسك بالدين و الجزائر و تنشئة جيل يعتز بدينه و تاريخه و أصالته ، كما أقر بوجوب نشر الوعي بينهن من خلال الإعتماد على أنفسهن في التعلم من أجل أن ينهضن بالأمة و التخلي عن الشوائب التي علقت بعقولهن بسبب ما سطره الإستعمار لخلق مجتمع تابع له و تحطيم كيان الأسرة الجزائرية .

---

[1]- راسم ، ذو الفقار ، ع3 ، 14 جوان 1914 م، أنظر الملحق رقم 5.

المطلب الرابع :دعوته إلى التكافل الإجتماعي:

تقوم أساس دعوة عمر راسم أساسا على ضرورة التكافل الإجتماعي و إرجاع اللحمة التي كانت من قبل ، من أجل التصدي لخطر الاستعمار من غرسه لمبادئ دخيلة عن المجتمع الجزائري و تفرقته بعضه عن بعض البعض فبيّن هذا من خلال إحدى مقالاته فقال :" ...هاجم الإسلام و المسلمين جنس من دعاة النصرانية ...و كذا من دعاة الإفرنجية و الثاني أنكر من الأول" [1] .

استهدف عمر راسم في خطابه و دعوته الأغنياء، بحيث إتهمهم بعدم التعاون و إخراج الجزائر من فقرها و هم من خلقوا التفرقة و الطبقية [2] و قد قال في هذا الشأن :" كل الناس يتمنوا أن يصبحوا أغنياء و أن يكون بينه و بين الفقر بعد المشرقين و لكنا نجد الأغنياء في الأمم عموما و في أمتنا خصوصا بحجتهم الحد و تحصرهم أصابع اليد و نجد الفقراء هم السواد الأعضم و الحجم الغفير و ما ذلك إلا لعدم مساواة الأغنياء وعدم إلتفاتهم إلى سواهم "

ومن هنا يرى عمر راسم أن المجتمع الجزائري مكوّن من فئتين و لا تخلو أي أمة من هاتين الفئتين أي الأغنياء و الفقراء ، لكنه حذر من طغيان الأغنياء على حساب الفقراء فينتج تجبر في هذه الحالة ،كما رأى أن الموازاة بين الفئتين ينتج عنها الرقي بالأمة فقال :" من الذي يمنعنا أن نقول أن الأغنياء هم الذين يقفون في وجوه الفقراء كما أن رؤساء الأديان يمنعون الأمة من التغذي بالعلم ليكون الكل عبيدا لهم يستخدمونهم في شؤونهم ،كل أمة لا يخلو من الأغنياء الجبابرة المتكبرين و فقراء ضعفاء عاجزين ، وقد أدركت هذا السر بشريعتنا المطهرة ففرضت على ذوي الأموال صدقة محمودة في كل عام ...ولما كانت الدولة الإسلامية قائمة بتنفيذ أحكام الشريعة كانت تجبي المال من الأغنياء و تضعه

---

[1]- راسم ، " **مفاسد المتفرنجين ، في أمر الإجتماع و الدين .نقلا عن المنار** " ، ذو الفقار ،ع3، 14 جوان 1914 م.

[2]- ساحل ، المرجع السابق ، ص 165.

في يد الفقراء كما كانت تضع سائر ما تجبيه من خراج و مال الجزية في مصالح المسلمين و توسيع حالهم و إصلاح شؤونهم ..."[1]

فكان يرى أن ركيزة لخلق التكافل الإجتماعي و اللحمة بين الجزائريين هي بيد الأغنياء في حالة تعاونهم مع إخوانهم الفقراء ، ووجوب التقيد بأحكام الشريعة من خلال الزكاة و الصدقة و غيرها ، هذه الأعمال ستقرب بين الفئتين و تخلق التكافل بينهم ، لكن إذا بقي الحالة كما كانت عليه فستزيد الهوة بينهما و هكذا سيفتحان قنوات جديدة لتغلغل الإستعمار في أوساطهم لذلك دعاهم ليكونوا سبّاقين من أجل فعل الخير فقال :" ...فلو فقه المسلمون حقيقة دينهم و ما انطوى عليه من أسباب السعادة لشرعوا بأنفسهم إلى صرف المال في مصالح بلادهم و ارتفاع شؤون أبناء جلدتهم ... فاتقوا الله أيها الأغنياء و تعاونوا على البر و التقوى ...فمن لليتيم و من للأرامل الذين ملأوا البلاد و أظهر فيهم الفساد و من الأبناء الذين يلتقطون عيشهم من المزابل ؟..."[2]

كما ركز راسم على ضرورة التعاون بين المسلمين و تحقيق التكافل بينهم من أجل القضاء على التفرقة و حث على التكافل فقال :" أمرنا القر آن الشريف بالتعاون و التعاضد و أوصانا صلى الله عليه و سلم بأن نكون كما البنيان المرصوص و أن لا يكمل .(كذا) حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه خشية أن يحتقر المؤمن أخاه المؤمن و أن يتكبر السيد و الغني على من سواه "، وبيّن كيف يكون المسلم مسلما بمعنى الكلمة و أن يكون قدوة في العطاء و الإخاء و يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، فقال:" ... المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المسلم من تبع لا يظلم و المسلم من رفع أخاه و ستر عيوب الناس لا من طغى و تجبر وحسب أن ماله أخلده كلا لا ينبذن في الحطمة و ما أدراك ما الحطمة نار الله موقدة التي تطلع على الأفئدة ، أظن أن المسلمين في هذه الديار الجزائرية المسكينة قليلون "[3].

---

[1]- راسم ، " **التعاون التعاون** " ، ذو الفقار ، ع2 ، 26 أكتوبر 1913 م.

[2]- راسم ، المصدر السابق.

[3]- راسم ، "**كيف نسعد إن لم نتعاون** " ، الحق الوهراني ، ع 44 ، 11-18 أوت 1913.

و اهتم عمر راسم بتطبيق مبدأ الاشتراكية و أولى لهذا الموضوع أولوية كبيرة فكان يندد بالفردية و دعا لزرع الوحدة و التشارك في كل المجالات الحياة ، فيعتبر راسم من الأوائل الذين اهتموا وأعجبوا بالفكر الاشتراكي لذلك نادى بتطبيقه في إطار الفكر الإصلاحي ، و بهذا المبدأ ستتحقق الوحدة و التكافل الاجتماعي ، فكان يرى أن مبادئها تتطابق و تتوافق مع مبادئ الدين الإسلامي و أسند أفكاره من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" لا فضل لعجمي على عربي و لا عربي على عجمي إلا بالتقوى "[1].

و أكد على أنّ الاشتراكية موجودة في الإسلام من خلال ما قام به أبو ذر الغفاري الذي يعتبر صاحب هذا المبدأ في الإسلام فقال :" في سنة 25 توفي أبو ذر الغفاري و إسمه جندب بن جنادة و هو صاحب مبدأ مبدأه يسمونه في هذا العهد بمبدأ الإشتراكية Le socialisme..." [2] ،و هذا بأن أبو ذر الغفاري هو أول من طبق هذا النظام من خلال توزيع ثروات الأمة ، كما ركز هذه الأفكار في كل من ألمانيا و فرنسا و بلجيكا و حاول أن ينقل أفكارا تكون لها الفعالية الاجتماعية التي يمكن أن تحدث تغيير إصلاحي في الجزائر فقال :" ...نعم الإسلام دين اشتراكي لكن من يعمل به ؟ و هل من أغنيائنا من ينقاد إلى تعاليمه و مبادئه ؟"كما قدم نصائح للأغنياء و هددهم بقوله :"...أيّها الأغنياء إن لم تعملوا الصالحات و توهبوا وترحموا و تعطفوا و تعفوا و تسعوا في نهضة أمتكم المسكينة فما عليكم إلا بالخروج من الإسلام و الدخول في غيره من الأديان لأنكم عار عليه و إن مبادئه و الإنسانية يتبرآن منكم ، فتوبوا إلى الله توبة نصوح عسى ربكم يكفر عنكم سيئاتكم إن الله يحب التوابين و يحب المسلمين"[3].

ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نقول أن تهجم عمر راسم على الأغنياء يعود لأسباب أخرى غير هذه و هي عدم مشاركتهم والاستجابة لطلباته للمشاركة و تقديم الإعانات المادية لجرائده من أجل إستمرارها .

---

[1]- مزاري ، المرجع السابق ، ص ص 103-104.

[2]- راسم ، " **الإشتراكية في الإسلام** "، ذو الفقار ، ع 2 ، 26 أكتوبر 1913 م.

[3]- راسم ، التعاون .

المبحث الثالث:

القضايا السياسية في اهتمامات عمر راسم

المطلب الاول: موقفه من التجنيد الإجباري.

المطلب الثاني : موقفه من التجنيس.

المطلب الثالث: دفاعه عن الوطنية .

المطلب الأول :موقفه من التجنيد الإجباري:

يعتبر صدور قانون التجنيد الإجباري من قبل السلطات الفرنسية في 3 فيفري 1912م منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر و تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية لما انجر عليه من تبعات و مواقف مختلفة عبرت عنها شريحة كبيرة من الجزائريين و المتمثلة في المصلحين من بينهم عمر راسم ، في الوقت الذي انقسمت فيه أراء الجزائريين إبان الاحتلال بين مؤيدين و معارضين للتجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا على الجزائريين منذ بداية التفاوض على تطبيقه أي من 1907 م ، و الذي أثار جدلا كبيرا في الأوساط الجزائرية هذا ما جعل عمر راسم يهتم به لدرجة كبيرة من خلال مقالاته بداية بالمراسلة التي راسل بها جريدة التقدم التونسية في 1907 م، هي في الحقيقة رسالة موجهة إلى رئيس وزراء فرنسا ووزير الحربية و الحاكم العام وضح فيها الأسباب السياسية و العسكرية و الإقتصادية و الإجتماعية لعدم استجابة الجزائريين لهذا القانون و حسب ما ذكره الجابري بأن هذا المقال أحدث ضجة كبيرة في الأوساط الجزائرية[1]، و كان له عدّة مقالات حول هذا الموضوع خاصة في جريدة الحق الوهراني كما أسلفنا الذكر [2]، حيث هاجم فيها هاجم الفرنسيين و كل من أيّد هذا المشروع فوقف ضده بكل حزم وبقي على هذا الموقف إلى غاية إصدار هذا القانون رسميا في 1912م.[3]

فطلب من الجزائريين سواء من رفضوا هذا المشروع بشكل قطعي و المتمثلين في الفئة المحافظة أو المصلحين ، أو الفئة المتفرنسة التي قبلت بالخدمة العسكرية في الصفوف الفرنسية مقابل أن تمنح لهم فرنسا حقوق كل مجند و أن تحترم شرائعهم الدينية و أن تتقلص مدّة التجنيد من ثلاثة سنوات إلى سنة واحدة ، رغم أن عمر راسم كان من المعارضين لهذا لقانون و لهذه الفئة بحكم أنهم سيحاربون إخوانهم المسلمين في صفوف الجيش الفرنسي بشكل خاص فقال :" ...على كل الأحوال بأن

---

[1]- ساحل ، المرجع السابق ، ص 174.

[2]- الطاهر عمري ، **النخبة الجزائرية و قضايا عصرها من بداية القرن 20 إلى ما بين الحربين العالميتين** ، الدار الوطنية للكتاب ، قسنطينة ، 2009 م، ص 152.

[3]- ناصر ، ع.ر.م.ث، ص 67.

الوطنيين لا بد لهم أن يبعثوا رسلا لأرباب الحكم الفرنساوي كالوالي العام و مجلس الوزراء ..." [1] ، وبسبب فرض هذا القانون اضطر الجزائريون للهجرة الجماعية إلى كل من المغرب الأقصى و تونس والمشرق هذا ما أثبتته المقالة التي صدرت في نفس جريدة الحق الوهراني و التي لم يذكر عليها اسم صاحبها، والأرجح يكون عمر راسم و الذي قال في سنة 1911م :"..لما انفتحت مسألة تنفيذ الأمر العسكري مصداقا لما أجرت به انفتحت الهجرة في دائرة تلمسان الذي قدر عدد المهاجرين 1800 لكن أعلم أنه أزيد من هذا "[2].

و نقلا عن محمد صالح ناصر حسب ما ذكره أحد أقرباء عمر راسم المدعو جمال الدين سفينجة فقال:" في سنة 1912 م كنت أبلغ من العمر عندئذ إحدى عشرة سنة و كنت على صلة دائمة بعمر راسم بحكم القرابة التي تربطني به (أمه عمة أمي) جاء ذات يوم و أخذني معه إلى ساحة الحكومة (ساحة الشهداء) و أعطاني منشورا كان قد كتبه بخط يده و قال لي :" إذهب إلى الحائط المقابل و ألصقه ، وأعطاني ثانيا و قال لي ألصقه على باب الحانة "أبولين " و أعطاني ثالثا و قال لي ألصقه على " المبولة " الموجودة في وسط الساحة فقمت بالعمل كله ، بعدها رأيت الناس يأتون لقراءة هذه المنشورات و علمت من بعد أنها نداء للشعب الجزائري ليقف ضدّ التجنيد الإجباري الذي أرادت الحكومة الإستعمارية تطبيقه على أهالي قسرا ، و في هذا المنشور كتب راسم بها الفتوى التي أتى بها بيجو من الشرق بواسطة "ليون روش " [3]و التي تدّعي بأنه يمكن للمسلم أن يكون محكوما من طرف عدوه في الدين ما لم يمنعه من القيام بواجباته الدينية ".

---

[1]- راسم ، " **البعثة الوطنية في العسكرية** "، الحق الوهراني ، ع 34، 1جوان 1912م.

[2]- مجهول ، "**المسألة العسكرية** "، الحق الوهراني ، ع 31، 20-27 جويلية 1912 م.

[3]- ليون روش ولد في مدينة غرونوبل بفرنسا في 27سبتمبر 1809 م و فيها توفي في 1901م درس الحقوق و لم يتم دراسته ،سافر إلى إيطاليا ثم إلتحق بأبيه إلى الجزائر من أجل مساعدته في الفلاحة أتقن اللغة العربية عمل في فرقة الفرسان الخيالة ثم عمل كمترجم للجيش الإفريقي بعدها عمل مع الأمير عبد القادر و استطاع أن يتجسس عليه لصالح فرنسا.للمزيد أنظر: يوسف مناصرية ،**مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832-1847 م** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1990 م ، ص 17

[1]- راسم ، "**قلة الولادة بفرنسا و مسألة التجنيد الإجباري** "، الحق الوهراني ، ع35 ،8-15 جوان 1912م.

و قد أعطى هذا النداء مفعوله عندما بدأ الوالي العام في البحث عن صاحب المنشور أو البيان عن طريق السيد لوسياني مدير الشؤون الأهلية فبدأ بجمع الأئمة و المفتين و القضاة لكنه لم يستفد أيّ شيئ بسبب عدم إعترافهم فقال لهم :" إنّ الخط معروف و أنتم تعرفونه و كذلك أنا أعرفه " وكلف هذا المنشور عمر راسم غاليا بطرده من العمل في جريدة المبشر ، وأرجع سبب تجنيد فرنسا للشباب الجزائري بسبب قلة الشباب في فرنسا باعتبارها بلدا عجوزا أي نسبة الولادات قليلة.[1]

و عبّر عن رفضه لهذا القانون في عدّة مقالات فقال :" ...المسألة التي همت جميع مسلمي الجزائر و شغلت أفكارهم و أشعلت في قلوبهم نار اليأس و القنوط حتى جميعهم لو وجدوا للفرار سبيلا لما بقي في أرض الجزائر إلا المستضعفون من الرجال و النساء و الولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها و اجعل من لدنك وليا و اجعل لنا من لدنك نصيرا ... إن هذه المسألة ضارة بنا " ،فنوه عمر راسم إلى الخلفيات التي تهدف إليها السلطات الاستعمارية من خلال هذا القانون مما زاد في عدد الهجرة و الذي سيعود سلبا على الجزائر [2].

و من جهة أخرى إنه كان ضاربا معاديا لأراء الفئة المتفرنسة و التي ادعت على نفسها النخبة فقال :" ...لسوء حظنا قامت جماعة ممن تخلقوا بمفاسد التمدن ...و انتصروا للمشروع السيئ و أظهروا حبا لهم ضنا منهم أن سبب انحطاطنا هو الدين و أن الخدمة العسكرية تجبرنا على مخالطة إخواننا الفرنسيين و أبناء الأجانب فنتخلق بأخلاقهم ... وعلى كل حال فهم في ضلال مبين " ،و ما زاد عمر راسم غيضا هو إتهام الدين بأنه سبب تخلف الجزائر ، لذلك سعى لتبرئة الدين من هذا الاتهام و طلب منهم الرجوع إلى السلف الصالح مبينا أن الدين هو أساس كل سعادة و هذا ما بينه في قوله:" الدين هو السعادة بعينها ، السعادة التي لا شقاوة بعدها منه انفجرت المدنية الصحيحة و إليه خلقت ..." و بين أيضا أن فرنسا لن تفي بوعودها مهما جرى كما وصفهم بالخائنين حيث قال :" ...حينئذ كل من رضى بالعسكرية فقد انحرف عن الصراط السوي غرامته و دولته بل هو من الخائنين " فأولى عمر راسم لهذه القضية أولوية كبرى و أعطى للمسألة السياسية بعدا دينيا [3]

---

[2]- راسم ، " **رأي حر – مسألة تجنيد الأهالي** " ، الحق الوهراني ، ع 40، 33-20 جويلية 1912م.

[3]- إحدادن ، "**عمر راسم في ميدان** ..."، ص 248.

المطلب الثالث :موقفه من التجنيس:

اعتمدت فرنسا في سياستها الاستعمارية تجاه الجزائريين على مجموعة من الأساليب هادفة للقضاء على المقومات الشخصية للجزائريين ، فعملت من أجل إغرائهم و استمالتهم بوسائل شتى من أجل التخلي عن هويتهم الجزائرية و التجنس بالجنسية الفرنسية ، هذا كله لخلق نخبة موالية لها متعاونة معها بموجب العلاقة القانونية التي تربط المتجنس بإدارة الاحتلال ، فنظرت النخبة المصلحة على وجوب الدعوة و الابتعاد عن هذا القانون باعتباره عملية مفخخة من أجل القضاء على المقومات الشخصية للفرد الجزائري .[1]

لذلك نجد عمر راسم كغيره من المصلحين حاربوا هذه الظاهرة و وقفوا في وجه سياسة التجنيس المطبقة على الشعب الجزائري،وقد رأى راسم أن هذا سهما من سهام الفرنسيين ليبث سمه في المجتمع الجزائري ، كما رأى بأن الزواج من الفرنسيات هو السبب الرئيسي لتهديم البنية الإجتماعية و الهوية الوطنية في العمق ، مصوبة لكسر اللحمة بين الجزائريين و بأن عدد الذين طلبوا الجنسية لا يتعدى 1131 شخصا منذ إصدار قرار "سيناتيس كونسيلت" 1856 م حتى 1899 م ، لكن أدرك أن هذه الفئة تشكل خطرا على الجزائر ، فتخوف عمر راسم من انقسام الجزائريين و فقدان هويتهم إذ سيطرت الفئة المتفرنسة عليهم[2] .

كما رفض عمر راسم أن تكون هذه الفئة المتجنسة ممثلة للشعب الجزائري و مطالبه السياسية ، وخاطب دعاة التفرنس مستنكرا أراءهم و مؤكدا أن وجود فرنسا الاستعمارية في الجزائر لمدة تقترب من قرن لم يمكن الجزائريين من أية حقوق إنسانية أو امتيازات تساعد على التقدم و التمدن [3] ، كما أعرب عمر راسم عن إعجابه بمصطفى كامل و اعتبره بطل الوطنية المصرية من خلال رفضه لمال الدنيا و أعلى المناصب و المغريات وقد مات على مبدأ الوطن و في سبيله ، فرأى أن سياسة التفرنج

---

(1)- قرين ، المرجع السابق ، ص 189.

(2)- مهديد ، المرجع السابق، ص 15 و مابعدها.

(3)-ساحل ، المرجع السابق، ص 160.

لها أبعاد خطيرة على البنية الاجتماعية للجزائر من أجل إدماج الشعب الجزائري في بوتقة الاستعمار الفرنسي، و بهذا تتحقق أهداف الإستعمار و تصبح حقا الجزائر مقاطعة فرنسية ، وهذا ما وضحه عمر راسم في مقالة له بعنوان الإنسانية تتعذب فقال :" من الغريب أن تجد هذه المبادئ أناسا من الضعفاء أنفسهم ، يتطوعون لتأييدها ويساعد الأقوياء على بقائها و هم لا يشعرون أنهم بذلك يؤذون وطنهم و ملتهم ، ويضيفون على النير ثقلا فوق أعناقهم ، بل هم يعملون بأيديهم على فنائهم ، أولئك هم الذين لا يخجلون و هم ضعفاء أذلاء من أن يقولوا للضعيف : يجب أن تعيش ضعيفا ..."[1] .

كما بيّن موقفه المعارض لسياسة الإدماج و شن حملة واسعة ضد المتجنسين مع المصلحين، فحملوا لواء المعارضة أمثال عمر بن قدور الجزائري من خلال كتاباتهم الصحفية سواء كانت داخلية أو خارجية و دعا إلى التشبث بالقضية الوطنية و التمسك بالهوية الجزائرية و الإعتزاز بها [2] .

---

[1] - راسم،**الإنسانية** ..."، المصدر السابق.

[2] - قرين ، المرجع السابق ، ص 189.

المطلب الثالث : دفاعه عن الوطنية .

من خلال تتبعنا لإنتاجات عمر راسم و رصد مختلف جوانب كتاباته المرتبطة أساسا بالفكرة الإصلاحية تمكنا من استخلاص الانطباع الفكري لهذه الشخصية باعتباره من الشخصيات الوطنية التي عاشت تحت وطأة الاستعمار واستبداده في الوقت الذي كانت تعيش فيه الجزائر أسوأ أيامها تحت ردع القوانين الاستثنائية كما أسلفنا الذكر في مدخل هذه المذكرة و هذا بمحاولتها طمس كل ما يتعلق بالهوية الجزائرية و الجانب الروحي و الثقافي و الوطني.

لذلك خطى عمر راسم في هذا المجال باع طويل حيث بذل مجهودات كبيرة من أجل المحافظة على الوطن و أصالته و هويته من خلال عن طريق الصحافة التي اتخذها منبرا للتعبير عن مواقفه وآرائه ، حيث كانت مقالاته تعكس غيرته الوطنة كاشفا من خلالها الوضعية التي عاشتها الجزائر فدافع عن المظلومين و عمل على تحريك همم شرائح مختلفة في الجزائر.

فحمل المسؤولية للجزائريين و دعاهم للاهتمام بالوطن و تغيير الوضع السائد كما حذرهم مما هم فيه طيلة مساره الإصلاحي ، ومن خلالها حارب المتفرنسين و كل من دعا إلى التفرنج بكل قوة واعتبرهم خطرا على الجزائر و تهديدا لثقافة العربية و الإسلامية و الروحية للجزائر و هو انسلاخ عن المبادئ الإسلامية التي تميزت بها الجزائر[1].

فتأسف عن ما أصبحت الجزائر تعيشه و عن الفئة التي ساندت فرنسا في تطبيق مشاريعها ووصفها بأنها المتنكرة لقيمها الروحية ، كما اعتبر كل من قبل التجنيد الإجباري هم خونة و باعوا وطنهم من أجل حقوق واهية يطالبون بها و هي حقوق سياسية يسعون للتميز بها ، لذلك اعتبرهم مرتدين عن الدين الإسلامي و قال في هذا الشأن : " ...إذا كان المسلمون الذي كان لهم حق في المجتمع الإنساني و لهم نصيب من العلم لم ينالوا شيئا فكيف ينال هؤلاء المسلمون الذين عمّ فيهم الجهل وتغلب عليهم الفقر حتى صاروا أقرب للحيوانية من الإنسانية ، الامتيازات لا ينالها إلا من

---

[1]- ساحل ، المرجع السابق ، ص 173.

يستحقها حينئذ كل من رضي بالعسكرية فقد انحرف عن الصراط السوي و كرامته و دولته بل هو من الخائنين ..."[1]

كما كانت جرائده منبرا للأفكار الوطنية خاصة مقالاته في جريدة الحق الوهراني ، سواء هو من كتبها أو أشرف على نشرها باعتباره كان المسؤول عن قسمها العربي و هذا ما لحظناه من خلال مقالة أصدرها مهاجر جزائري إلى مصر و انتقد فيها الوضع الذي آلت إليه الجزائر و المعنونة ب: "استضاح الجزائر للأمة الفرنسوية قال فيها :" ... الجزائر لا تبكي لأنها فقدت الاستقلال و لكنها تبكي شقاء أبنائها و بؤسهم ، وكان كل رجاءها في الأمة الفرنسوية و أحرارها ألا أنها تقطع رجاؤها لأن الفرنسويين حرفوا أنظارهم عن حالتها أين شعور الأمة الفرنسوية و غيرتها على الحقوق الإنسانية..."[2]

و كان يكن احتراما لكل من يلمس فيه روح الوطنية و الإسلام غيور على ذاته ووطنه ، و كان نفس الشعور عند ثلة من المصلحين أمثال بن قدور الجزائري، و الذي انتصر لوطنه حيث كانت في نظره الوطنية هي القوة الفاعلة في ترقية الأمم و بها تبقى الأمم خالدة [3] ،كما اعتبر أن لا حياة لمن لا يشرب نخب الوطنية الحقة و يعتبر بن قدور هو أول من نطق بكلمة الوطنية في جريدة الأخبار الاستعمارية ، وكتب في هذا الشأن مقالات عديدة أهمها " مبدأنا بقوة وطنية نتقدم" حيث قال فيه :" ...فالمبدأ الذي يجب علينا أن نحميه و نقوم بخدمته ، ونجعله أساسا متبينا لأعمالنا هو الوطنية ، وكفى بها قوة إن بمثلها تتقدم الأمم و تسدد الهمم..."[4]

و الأمثلة عن من كتب حول هذا الموضوع كثيرة و سار نحبها ثلة من المصلحين ن بينهم المجاوي و بن سماية و غيرهم.

---

[1]- ناصر ، ع.ر.م.ث ، ص 34.

[2]- الطاهر الشريف ،" **استضاح الجزائر للأمة الفرنسوية** "، الحق الوهراني ، ع39، 6-13 جويلية 1912.

[3]- سعد الله ، المرجع السابق ، ص 75.

[4]- قرين ، المرجع السابق ، ص 184.

المبحث الرابع:

القضايا العالم العربي في اهتمامات عمر راسم

المطلب الاول: موقفه من الصهيونية.

المطلب الثاني : دعوته إلى الوحدة العربية (الجامعة الاسلامية).

المطلب الثالث: موقف فرنسا من نشاطه ووفاته

المطلب الأول :موقفه من الصهيونية :

اهتم عمر راسم اهتماما بليغا بموضوع الصهيونية [1] و تنبه مبكرا للخطر المحدق بالأمة العربية عامة و فلسطين خاصة ،فشن حملة واسعة و عنيفة ضدهم كاشفا سلوكهم و جشعهم و مكرهم اتجاه الجزائريين [2] ، وأطلق على نفسه شعارا "عدو اليهود على الإطلاق" ، كان من المناصرين لثورة ماكس ريجيس المناهضة لليهود و هذه الحادثة هي من أقوى الأسباب التي لفتت نظره لملازمة الصحافة ،و ما زاد من معاداته لهم بعد إصدار فرنسا لقانون كريميو 1870 م القاضي بإعطاء الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بصفة جماعية الذي كادت أن تقع حرب دموية بين الفئتين أي المعمرين واليهود ما بين 1897-1898 م و ما زاد إثارة عمر راسم هو نشر الجرائد الفرنسية لهذا الموضوع ودعوة اليهود لبناء وطن قومي لهم و التي حملت اسم "أنتي جويف " التي صدر عنها في الجزائر حوالي عشرين عددا منها ، وقد أعطى هذا القانون دفعا قويا لليهود داخل الجزائر فأثار هذا الموضوع حفيظة عمر راسم و الشعب الجزائري بصفة عامة .

رأى اليهود أنها فرصتهم السانحة للم شتاتهم اعتمادا على رجال الحرية و الدستور و جمعيات يهودية منها جمعية الاتحاد و الترقي ،و أعلنوا عن تأسيس جمعية المركزية في القاهرة تهدف لجمع الأموال من المتبرعين برئاسة "كاليف" ، تعجب عمر راسم من الصمت الذي خيم في الأوساط العربية و الإسلامية بما فيها الجزائر خاصة في مجال الصحافة ، فاتهم السلطان العثماني في تلك الفترة بتحالفه مع هذه الفئة و اعتبره كالآلة التي يحركها الصهاينة [3] ، أدرك عمر راسم المخططات التي تهدف إليها الحركة الصهيونية في فلسطين و دعا لمقاومتها فنشر مقالات في الجريدتين التونسيتين

---

[1]- الصهيونية هي حركة عنصرية ذات طابع إستعماري تهدف إلى اقتلاع يهود العالم من مجتمعاتهم الأصلية عبر الهجرات المتواصلة لخلق دولة قومية لهم في أرض غير موطنهم برعاية الدول الأوروبية لهم و إعطائهم الشرعية من خلال الإعتراف بهم بدأت في نشاطها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.للمزيد انظر: عبد الوهاب كيالي ، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط1، بيروت ، 1970 م، ص 36.

[2]- كمال عجالي، " **فلسطين في النثر الجزائري 1909– 1950**"، مجلة العلوم الإنسانية ، ع 07،بسكرة ، فيفري 2005 م، ص2.

[3]- ناصر ، ع.ر.م.ث، ص 70.

المرشد و مرشد الأمة داعيا من خلالهما الأمة العربية للإسراع في القضاء عليهم مبينا أخطارهم على الأمة العربية .[1] كما عبر عن فرحته بما قام به التونسيون من مقاطعة منتوجاتهم و هذا عندما كتب مقالا في جريدة مرشد الأمة يثني فيها على التونسيين بما قاموا من جهة و ينصحهم بمواصلة الدرب لأن لا خير في اليهود[2]

هذا الموقف الذي اتخذه عمر راسم كان نابعا من معايشته لهم حيث عرف مكرهم و خداعهم منذ عهد مصطفى باشا ، فاحتكروا التجارة ووصفهم عمر راسم فقال :" اليهود أمة قاسية القلب ، لا يلذ لهم عيش ، ولا تطيب لها حياة إلا بإذايتها لغيرها فعلا ، فإن لم تستطع فلسانا ، ولو أردت سرد ما رأيته بعيني ،وسمعته بأذني مما يؤذون به أمتي بل و المستعمرين في بلادي و مكرهم و مكائدهم التي يقومون بها طبق طباعهم ...و مبادئهم و هذا لا ينكر و لا يمكن رفضه لأن جميع الأحزاب حتى الاشتراكي و الفوضوي و غيرها يعترفون بذلك ...وما يهود الجزائر بالنسبة ليهود أوروبا و أمريكا إلا ضعفاء ، فقراء ، جهلاء ومع هذا فإنهم يقومون بما تعجز عنهم أكابر السياسين ، وذلك لارتباطهم مع أبناء جنسهم المقيمين في البلاد المتمدنة المتكلين عنهم عند الحاجة " [3] ، كما عرفوا باحتكارهم للتجارة في الجزائر و راحوا يضغطون على الأهالي بوسائلهم الربوية و التي تبدأ باستدانة ضعيفة تنتهي بعقار لصالح اليهود عندما يتأخر المستدين عن إرجاع المبلغ في وقته المحدد ، كما عملت هذه الفئة بنشر الفتن و الفساد في الجزائر عندما فتحت الحانات ودور اللهو و القمار هذا ما جعل عمر راسم و الكثير من المصلحين يرفعوا حملة قلمية واسعة ضدهم .

نتيجة لكل هذه العوامل هزت عمر راسم غيرة دينية ضدّهم و ضدّ كل من ناصرهم حتى و لو كان أمام مفكرين إسلاميين كالشيخ رشيد رضا الذي نشر مقالا في جريدة المنار، رأى من خلاله من الواجب على زعماء العرب أن يتخذوا موقفا تجاه هذا الخطر وهذا من خلال أمرين ، إما عقد إتفاق مع زعماء الصهاينة على الجمع بين المصلحتين أي بين الفريقين في البلاد أي تقسيم فلسطين

---

[1]-مزاري، المرجع السابق ، ص 99.

[2]- راسم ، "**الجزاء من جنس العمل**" ،مرشد الأمة، ع5، ديسمبر 1909م.

[3]-مياسي ، المرجع السابق، ص 206.

بينهما ، أو صرف قواهم لمقاومتهم و أكمل قوله ب:" إنه الكي و الكي الآخر للعلاج "، فردّ عليه عمر راسم قائلا :" ...هذا خطأ فاحش من صاحب المنار لأنه يريد أن يرضي الدخلاء بتنازل أهل البلاد مع زعماء اليهود مستحيل لأنه اعتراف بزعامة اليهود و رضى بمشاركة هؤلاء الأجانب في بلاد اشتراها آباؤهم بدمائهم الطاهرة فلا يحق لغير العرب وهم أبناء إبراهيم الأصفياء الأزكياء الموعودين بتلك البقعة الطاهرة "[1]

وتبيّن موقفه في الرسالة التي بعثها عمر راسم لعلي باش حانبة يشكو إليه الخطر المستفحل من قبل هاته الفئة و طلب منه أن يبعث عددا من جرائده و ختم قوله فيها :" ... إن يملك ثلث الأرض لا لغير راية الإسلام تخفق عليها مادام في عرب العروبة دم و في أجسام المسلمين روح ... وعدهم سراب و عمرانهم خراب و إلى الله المرجع و المآب " [2] ، كما كشف عمر راسم عن أعمالهم التخريبية في الجزائر فقال في هذا الشأن :" كان من عادة اليهود أن يسلبوا و ينهبوا و يأكلوا أموال الناس بالذل و المسكنة و الربا و الخديعة حسب ما أحل لهم تلمودهم رزق من خالفهم في الدين واليوم لم يكفهم ذلك ... و امتزاج دمهم بدم الأرذال مما سامحتهم نفوسهم الدنيئة ...فأصبح يهود اليوم لصوص الشوارع و الأزقة كما أنهم لصوص الحيلة و الغدر و الذل "[3]

كان عمر راسم واعيا بأهداف اليهود لذلك كان يحذر العالم العربي و الغربي من خطرهم فنجده يحذر فرنسا بعد إصدارها لقانون كريميو إن تجنسهم ليس حبا في فرنسا و إنما خدمة لمصالحهم وجعلوها وسيلة لتحقيق أهدافهم فقال :" تجنس اليهود بالجنسية الفرنسية لا حبا في فرنسا و لا شكرا لما عملته معهم من إحسان و العناية و إنما اتكاء على قوتها و تمسكا بسطوتها لينالوا بذلك مبتغاهم و يبلغوا منالهم حسب ما هو جار في الكثير من الأقطار ".

لم يبن عمر راسم نظرياته من العاطفة و الانتماء فحسب بل تميّز ببعد نظره للأحداث حيث أشار إلى المؤامرات التي تحاك ضدّ الدولة العثمانية للتغلغل في وسطها فقال في هذا الشأن :" ...إن

---

(1)- ناصر ، المرجع السابق ، ص 71.

(2)- أبو بكر حميدي ، **قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954 م**، مذكرة دكتوراه (مرقونة) ، بوزريعة ، 2010-2011م ، ص 65.

(3)- راسم ، "**صناعة جديدة للسلب و النهب** "، مرشد الأمة ، ع6، 6أوت 1909 م، أنظر الملحق رقم 6.

بقيت دولة الخلافة تحت سلطة كارسو و هو الذي خلع عبد الحميد و رئيس الاتحاد اليهودي وهو جاويد وحقي بائع طرابلس لأخيه لوزاني ، فلا شك أن تقع الدولة في مخالب اليهود و كل هذه الأعمال مقدمة لاحتلال فلسطين "[1]، كتب في جريدة مرشد الأمة مقالا يبيّن فيه للعرب عامة خطر اليهود على فلسطين و يدعوا فيها القراء أن يتخذوا حيطتهم و يحاربوهم بكل ما أوتي لهم من قوة.[2]

ولم تقتصر مجهوداته على كتابة المقالات فحسب بل شارك في جمعيات مناهضة لليهود و كان له الدور البارز فيها تعبيرا عن رفضه ، كما نظم أشعارا شعبية حول هذا الموضوع و قام بتحفيظها لأفراد عائلته و أصدقائه [3] ، أعجب عمر راسم بما قامت به تونس بعد إعلانها عن مقاطعة البضائع اليهودية و ضربها في العصب الذي تعتمد عليه ألا و هو التجارة ،و هذا بسبب العداوة التي كانوا يكنونها للباي و الأمة الإسلامية التي جمعتهم بعدما كانت أوروبا تذبحهم .

كان عمر راسم على اطلاع واسع بتاريخهم وكان متابعا للأحداث خاصة لما آلت إليه الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى حيث حاول كشف الدسائس التي تحاك ضدّها بسبب وهنها وضعفها ،و كان متأكدا أن وراء هذا الضعف قوة متمثلة في اليهود هي من تجرها إلى التقهقر بعدما تسربوا في أجهزة الحكم بسبب غفلة العثمانيين ، و حمّل المسؤولية لرئيس وزراء الدولة العثمانية مدحت باشا الذي يرجع أصله إلى اليهود باعتباره إبن راهب يهودي من المجر زرعته الصهيونية في قلب الخلافة من أجل أن ينفذ مخططاتها ، كما انتقد جمعية الاتحاد و الترقي بسبب اعوجاجها في مسارها عن الأهداف التي سطرتها في البداية لتأخذ منحى آخر بعد تغلغل اليهود في أوساطها، وقدّم عمر راسم نموذجا لمقالة كتبها أحد الصهاينة داعيا فيها يهود العالم للعمل الجاد و الجماعي كما أبدى تعجبه من الصحافة العربية التي نشرت مثل هذه المقالات .

تألم عمر راسم كثيرا من تقاعس المسلمين و تخاذلهم اتجاه هذه المسألة و عدم أخذها بجدية إعتبر وهذا التراخي جريمة في حق الفلسطينيين لا يغتفر فقال:"...أهمية فلسطين التي غفلوا عليها لا

---

[1]- راسم ، "**المسألة الصهيونية** " ، ذو الفقار ، ع4، 28جوان 1914 م.

[2]- راسم ،"**إستعمار فلسطين** "، مرشد الأمة، ع23، جويلية 1909 م.

[3]- ناصر، المرجع السابق، ص 41.

يجهلها إلا غبي بليد و لم يقاومها إلا نذل جبان عنيد لأن غايتها تأليف سلطة يهودية في فلسطين تسعى إليها اليهود من وراء حجاب السياسة الإقتصادية التي يحاولون بواسطتها الوصول إلى ضالتهم المنشودة (صهيون) وقد ألفوا لذلك جمعيات و عقدوا مؤتمرات في عواصم أوروبا و أفرغوا كل ما في وسعهم إلى ما هم إليه يتوجهون ولا شك إذا دام الحال على ما هو عليه إنهم سيفوزون و ينالون ما يشتهون و عند ذلك ترى الدولة العليا في شعب يشيب صبيانها ما لم تره مع اليونان و البلغار و غيرهما "[1] كما حذّر الخلافة من الهجرات السرية لطوائف يهودية إلى فلسطين و انتقد الكتّاب و الشعراء وصحف والخلافة لغفلتهم عن هذا الموضوع [2] .

إن نشاط عمر راسم إتجاه هذا الموضوع يعكس تفطنه و الحس القومي المبكر عنده في الوقت الذي كانت الجزائر تعيش في جمود فكري و تأكدت حقيقة لا جدال فيها أن الشعب الجزائري عرف سبقا في الوعي القومي باعتباره أول عربي تفطن لهذا الخطر المستفحل ألا وهو الخطر الصهيوني .

---

[1]-عجالي ،المرجع السابق، ص 5.

[2]-سعد الله ، المرجع السابق، ص 37 و مابعدها

المطلب الثاني: دعوته إلى الوحدة الإسلامية (الجامعة الإسلامية).

إن المطلع على كتابات عمر راسم سواء كانت داخلية أو خارجية يستشف منها مدى حسه الوطني و القومي و دعوته الملحة للتمسك بالوحدة الوطنية فالعربية في إطار الجامعة الإسلامية ،باعتبار أن الدّين الإسلامي قد وحدهم أينما كانوا و هذا تحت ظل الخلافة العثمانية ، هذه الفكرة كان يدعو إليها جمال الدين الأفغاني و محمد عبده وتبناها السلطان عبد الحميد الثاني .

كما بين من خلال مقالاته عن واقع الأمة الإسلامية بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة و هذا من خلال المقالة التي نشرها راسم في جريدة مرشد الأمة حيث قال فيها :"...إن البوادر الحسنة التي تنبئ الأباعد و الأجانب عن انبعاث روح جديدة سائرة بيننا هي أضغاث أحلام و تخيلات سياسية و أوهام لم تعرف لها مقرا و لم نر لها أثرا ...فيالله عليك أيّها العالم الإسلامي لا تفرح فإن هذا القرن هو قرن الظلمات و أن هذا العصر هو عصر المكايد و الآفات ...لا يغرنكم أيها المسلمون ما تقرؤونه بالجرائد و تسمعونه من خطبائه ...أقول و أنا المسؤول -:إن المسلم الجزائري هو آخر الآدميين درجة و أشد الناس فقرا و أعظمهم جهلا ...و المستقبل أدهى و أمر ..."[1]

ويرجع اهتمام عمر راسم بهذه المسألة لعاملين الأول هو طبيعة الاستعمار الفرنسي و الوضع الذي أصبح يعيشه الجزائريون من فقر و تخلف ، و العامل الثاني المتمثل في رغبة عمر راسم في توحيد المسلمين و دفاعه عن الخلافة الإسلامية وتأثره بزيارة محمد عبده إلى الجزائر في 1903 م [2] .

وقد عرّفها عمر راسم بأنها :" ....كل هذه الروابط و جامعات جزئية ترمي لمطامع شعبية ترتكز على أسس واهية ...لكن هذه الجامعة البشرية العامة لا حدود لها و لا تفرق بين جنس و آخر لا بين لسان و لسان و الجميع في نظرها سواء أحزاب متساوون " و بيّن الفرق بينها و بين الجامعات الأوروبية فقال: "...هي معنى روحاني شريف يسير في النفوس الكبيرة و الأرواح الطاهرة مجرى الكهرباء في الأسلاك ...فهموا حقيقة الدّين الحقيقي و عرفوا لهذه الجامعة مجاهدوا في سبيل الله ...لحمة إنسانية ما بين الرابطات الوطنية و امتزاج العنصرية أين منها الجامعة الأنجلوسكسون والألمان و السلافيين و اللاتين " ففي هذا المقال قارن بين الجامعة الإسلامية و الجامعات الأوروبية

---

(1)- الجلالي ، المصدر السابق، ص 53.

(2)- مهديد ، المرجع السابق ، ص 13.

والنتائج التي ستحققها إن طبقت حقا على أرض الواقع ، كما نصح بترويج من أجل هذه الفكرة ودعا لعقد مؤتمرات فطلب من الجرائد أن تعمل لنشر هذه الأفكار فقال:" ...أن يعقدوا مؤتمرات وينشئوا الصحف و المجلات لنشر مبدئهم و تأييد مذهبهم"[1] ،و رأى أن هذا الأمر واجب على كل المسلمين فقال: " فإنه من الواجب المحتم على عقلاء المسلمين في جميع أقطار العالم عقد مؤتمرات عديدة التي تكون (كذا)من المؤتمر العام(الحج) الذي وضع دعائمه المولى سبحانه وتعالى و إنشاء صحف و مجلات و إرسال مبشرين لهذه الغاية الشريفة عملا بأوامر دينهم "و حمل الخلافة مسؤولية تبني و الدعوة و الإسراع لتفعيل هذه الفكرة و خلق كل ما تحتاجه من أجل تحقيق هذه الغاية النبيلة ، واعتبر مسؤولية القيام بهذا المشروع واجبا مقدسا على الخلافة كما هو واجب على كل مسلم في أنحاء العالم، كما ذكر نتائجها المتوقعة فقال :"....و قد هزت أركان الصحراء و حركت قبائل طرابلس و أثارت عواطف المصريين و التونسيين ...(كذا) إلى الهند والصين و الافغان و فارس..."

ودعا إلى التمسك بهذه الفكرة لأنها ستحقق ما كان يصبو له المسلمين و لا يمكن القضاء على الخطر الخارجي إلا بتحقيق الجامعة الإسلامية فيجتمعون تحت كلمة واحدة ألا وهي الإسلام فقال:" ...علينا بمحبة بعضنا البعض و تبادل الإخاء و الإتحاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر والتعاون و البر و التقوى و المجاهدة في سبيل الله و رسوله بالمال و الأرواح ".[2]

كما كتب عمر راسم أغلب مقالاته حول هذا الموضوع تحت أسماء مستعارة الهلال ،محفوظ أو تركها بدون اسم و الأغلب أنها مقالاته.

وعمل عمر راسم من أجل ان تنجح هذه الفكرة بكل ما يقدر عليه فحضر مؤتمر القاهرة في 1932 م من أجل الدفاع عن هذه الفكرة بعد إلغائها ، عمل مع مجموعة من لمصلحين لإحيائها ، فآمن عمر راسم ان هذه الفكرة لا تتحقق إلا بظهور رجل تتوفر فيه صفات القيادة الحقيقية يتمكن من توحيد المسلمين و العمل على توعيتهم لكي يسترجعوا سيادتهم و تتحقق وحدتهم تحت ظل

---

[1]- راسم ، " **الجامعة الإسلامية** "، الحق الوهراني ، ع 42، 27 أوت 1912م.

[2]- ساحل ، المرجع السابق، ص 180.

الجامعة الإسلامية ، فحفزه مجموعة من المؤيدين لهذه الفكرة أمثال السيد قسيتا R.V.Gassitta حث عمر راسم في جريدة Lislamisme على المضي قدما نحو أهدافه و أن لا ينصاع إلى المعرقلين الذين زرعتهم السلطات الفرنسية فرد عليه عمر راسم في رسالة طويلة :"... يا أخي لا تخش شيئا ، لا عددهم و لا خياناتهم يتمكنان من إيقاف مسيرة تقدم الإسلام و عظمته و رقيّه " ووقع اسمه "عمر راسم "عضو إخوة الإسلام" [1] كما دعا عمر راسم في أواخر عهده لضرورة التمسك بالوحدة الإسلامية و هذا ما بيّنه من خلال رسالة وجهها لأحمد توفيق المدني حيث قال له فيها :"... و المقصود من هذه الرسالة هو باسم العروبة و الاسلام(كذا)أدعوكم كما قلنا لكم أنكم منبرا صادق و شجاع مؤمن على العراق و باكستان ...ممن رفضوا السلام و شتتوا شمله...أمرنا الله في قر آنه أن نبرّوهم (كذا) و نتخذوهم وليا ...و الله لا يهدي القوم الظالمين" و من خلال هذه الرسالة تثبت أن عمر راسم بقي يدعوا للوحدة الإسلامية حتى بعد اتجاهه للفن. [2]

---

[1]- ساحل ، المرجع السابق، ص 180.

[2]- رسالة بعثها عمر راسم لأحمد توفيق المدني ، مخطوط (بعثه : أمين شريف الزهار حفيد أحمد توفيق المدني و التي عثر عليها ضمن أرشيف أحمد توفيق المدني، يوم:15 ماي 2015م.انظر الملحق رقم (8).

المطلب الثالث:موقف فرنسا من نشاطه ووفاته.

أصدرت فرنسا عدّة قرارات ضدّ عمر راسم و هذا ما تبيّن لنا من خلال الوثيقة التي عثرنا عليها في الأرشيف الوطني الجزائري و في تراجع بعث تقرير من قبل الوالي العام الفرنسي بضرورة مراقبة تحركات عمر راسم و تحالفه مع الألمان و تخوفهم منه في 1915.[1]

وفي ليلة عيد الفطر 13 أوت من نفس السنة أعتقل عمر راسم من قبل السلطات الاستعمارية بتهمة تحالفه مع العدو المتمثل في الدولة العثمانية باعتبارها عدوة لفرنسا وبريطانيا ، في هذه الفترة كانت الدولة العثمانية تعيش أواخر عهدها ، فالتقطت بريطانيا رسالة موجهة إلى جريدة الشعب المصرية يدعو فيها إلى التكتل ومجابهة الخطر المحدق بالدولة العثمانية و المتمثل في بريطانيا بشكل خاص ، وبعثت هذه الأخيرة رسالة إلى فرنسا مما جعلها تصدر قرار توقيف عمر راسم باعتبار الخط الذي كتبت به الرسالة هو خط عمر راسم [2] .

واعتقل في سجن بربروسة رقم الزنزانة 40 ، حكم عليه بالنفي المؤبد في 6 نوفمبر 1915م لكن التنفيذ تأخر إلى غاية 1921م، و بتدخل الرجال العادلين و رجال الوطن خفف عليه ليحكم عليه بالأعمال الشاقة ، بعدها تبينت حقيقة براءته واختلف حول تاريخ خروجه فجمال الدين سفينجة يقول أنه خرج في 1923 م[3]،أما ابن العابد الجلالي في كتابه تقويم الأخلاق يقول في 1921م، عانى عمر راسم الأمرين داخل السجن و ما يثبت هذا الرسالة التي بعثها لأخيه محمد فقال فيها :" إني الآن أعيش الفترة أكثر صعوبة في حياتي ، إن اللحظة التي أستطيع التنفس فيها لم تحن بعد ، فهل أستطيع تحمل هذه الوضعية التي لا تطاق ، هل أستطيع العيش في المحنة القاسية ؟ لمن أتوجه ؟لمن أشكوا ؟ حتى البكاء الذي سيخفف عنّي لا أستطيع ...هيهات أن المنية لا تريدني ،إذ أن دنوها مطلبي و سعادتي و لكن السعادة محرمة علي دائما" ، و أثبت فيما بعد أن هذه القضية

---

[1]- Association Cultuelles musulmans , in :A.N.A, IBA/CUL-018,N0881.

أنظر الملحق رقم (2).

[2]- ناصر ، المرجع السابق ، ص21.

[3]- سعد الله ،المرجع السابق ، ص 27.

لبّست لعمر راسم ظلما من أجل إسكاته عما كان يخطو له و هنا نتعرف على دوره البارز الذي لعبه لإرهاق فرنسا من خلال حركاته التي كانت لا تعجبها و أن أفكاره تهدد وجودها خاصة بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري الذي لعب عمر راسم دورا كبيرا في معارضته .

خرج عمر راسم من السجن بنفسية مرهقة تخلى عن مبادئه و المجال الذي نشط فيه بعد فقدانه للأمل في كل شيء ، فتغير نشاطه من العمل الإصلاحي بنفسية كانت تنتفض حماسا و قوة لا تخاف من قول الحق إلى نفسية هوت إلى الحضيض نتيجة اليأس و القنوط ووصل إلى درجة الإلحاد بالله والدّين نتيجة لعدة عوامل لاقاها بعد خروجه من السجن منها وفاة والده و عمه و فقدان والدته بصرها حسب ما قاله الجلالي في كتابه تقويم الأخلاق [1] و هذا ما بينه أحمد توفيق المدني في مذكراته حينما التقى به بعد خروجه من السجن و اتجاهه إلى العمل في الفن، وروى هذا الأخير ما دار بينهما من حديث فسأله عمر راسم حول ثقته في الشعب الجزائري .

ورد عليه أحمد توفيق المدني بقوله أنه لا يستطيع الحكم عليهم لأنه لم يقض في الجزائر مدّة طويلة تجعله يحكم على شعب بأكمله ،لكن رأى بأنه شعب عظيم عانى ويلات الحرب و الكفاح ضدّ فرنسا ، وردّ عليه عمر راسم بنظرة استهزائية و تشاؤمية انه لا يوجد في الجزائر شعب على الإطلاق و توالى الحديث بينهما كما هو مذكور في كتابه و أدرك أحمد توفيق المدني مدى تغير نظرته و تحوله من مصلح ثائر إلى رجل يائس بائس لدرجة القنوط من الله ، هذا بعدما سأله المدني إن كانت له ثقة بالله فردّ عليه عمر راسم "...كنت أيام شبابي أصلي مؤمنا و أدعوا الله بقلب سليم أن يرفع راية الدولة العثمانية و الاجتماع حول كلمة الإسلام ،كان هذا دعائي دوما طيلة أعوام و أنا مؤمن منيب ، أتدري كيف استجاب الله دعائي ؟ أنا فقير مدقع بين الناس مصاب بالسرطان في حنجرتي ، أعزب إلى أن أموت ، إستعمار فرنسا يزداد طغيانا و ظلما شنيعا كل يوم ، الدولة العثمانية ماتت وورثها الكافر مصطفى كمال و لم يأت على المسلمين يوم تفرقت فيه كلمتهم وتشتت آراؤهم مثل اليوم فقل لي ، كيف يكون لي به ثقة ؟ و قال المدني أنه يعلم أنه مؤمن صادق

---

[1]- الجلالي ، المصدر السابق، ص50.

مخلص و إنما كان يتكلم بلسان يائس قنوط و اعترف في الأخير أنه لم يستطع إقناع عمر راسم بنظرته التفاؤلية ولا عمر استطاع أن يقنعه بنظرته التشاؤمية أو السوداوية.

كما كان يمضي رسائله التي كان يبعثها للمدني "اليائس البائس الثائر على عصره و أهله عمير راسم " تعبّر عن شدة يأسه فكتب له في إحدى الرسائل قائلا:" ...لا أريد أن أكون مع أناس أعتقد أنهم أعداء الحق و الإنسانية والوطن و لا أرضى أن أكون في كتاب أو صفحة أو صورة أو مرآة و لو مع عبد القادر و المقراني أو غيرهما ، لأني أعلم على يقين أنهما وهم من الخائنين المخادعين" ،كما ذكر في قول آخر له فقال:" ...ظهرت شرذمة الفساد و ضاع الشرف و خاب الوطن و لا طمع في المستقبل و لهذا أيها السيد تبرأت من هذا الوطن التعس و ما جمع من حيوانات وحشرات و قاذورات فلا أنا منهم و لا هم منّي صورهن في واد و أنا في واد "[1]

لهذا لا يمكننا أن نقول إن عمر راسم مثال نادر للتضحية بسبب ما أصاب الجسد من وهن وضعف، فما أصابه أصاب عمر بن قدور الجزائري و الطيب بن عيسى في تونس و الجزيري حسين و الصادق و الرزقي و الأمثلة على ذلك كثيرة ، فمنهم من زج به في السجن و منهم من أبعد عن عمله ومنهم من توفي ، وهنا لابد أن نقف عند تساؤل يبقى مطروحا لماذا تكون أغلب نهاية المصلحين بهذا الشكل أي ما أصاب العمرين و غيرهم ؟ رغم أن المصلحين و الصحف العربية لم تطلها يد الاستعمار كما فعلت فرنسا في المغرب العربي عامة و الجزائر خاصة ؟

بعد هذه المعاناة بقي عمر راسم يمتهن الفن مع أخيه محمد وحقق فيه نجاحا كبيرا إلى غاية وفاته في 13 فيفري 1959 م ،عن عمر ناهز خمسة و سبعين سنة بعدما مرض بمرض خطير تمثل في السرطان في الحنجرة ، ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة ، و حظرت جنازته شخصيات بارزة متمثلة في المثقفين و أصدقائه و كل من عرفه [2].

إن من يقرأ سيرة الرجل و مساره يدرك الهوّة الساحقة بين كمال البداية و تدني نهاية فدفن نفسه قبل موتها، ويمكن أن نرجع سبب يأسه لأمرين هامين الأمر الأول عندما رأى أن أعماله ذهبت أدراج الرياح و لا حياة لمن تنادي من الجزائريين أو المسلمين ، أما الأمر الثاني أن فرنسا عرفت كيف تروض

---

[1]- المدني ، المصدر السابق، ص 88.

[2]- ناصر، المرجع السابق ،ن ص.

عمر راسم و تسكته و تركته في السجن لمدة طويلة حتى ينسى الناس أفكاره و دعوته بعدما دخل في صراع مع أقوى دولة لذلك لم يستطع تحقيق ما كان يصبو إليه ، وهنا يضعنا أمام تساؤل آخر :لماذا لم يتخذ عمر راسم السجن و حالته النفسية كانطلاقة للعمل أكثر من قبل و مواصلة نضاله ؟ وتبقى هذه الأسئلة تراود كل من قرأ عن هذه الشخصية و كتب عنها بإمعان.

خاتمة

خاتمة:

و بعد إطلاعنا على ما تيسر لنا من مادة حول هذا الموضوع تمكنا من استخلاص مجموعة من النتائج و التي نوجزها في مايلي:

- يعتبر عمر راسم من أبرز رواد النهضة في الجزائر قبل و أثناء الحرب العالمية الأولى ،حيث حمل على عاتقه إصلاح الوضع الاجتماعي و محاربة الجمود الفكري معتمدا من خلاله على عدّة وسائل أهمها الصحافة .

- لم تقتصر كتابات عمر راسم على الجزائر فحسب و إنما تجاوزتها إلى الخارج في إطار المراسلات الصحفية خاصة إلى تونس ،كان هدفه من خلالها التعريف بأوضاع الجزائر في تلك الفترة فراسل جريدة التقدم و مرشد الأمة وغيرها من الجرائد الأخرى ،كما ساهم في الصحافة المغربية من خلال كتابته في جريدتي السعادة وهنا الجزائر في أواخر عهده،كما قام بزيارات إلى مصر و تونس من أجل الإطلاع على أحوال المسلمين فيهما .

- من خلال مقالاته تبين لنا مدى إستياء وقنوط عمر راسم من الوضع الذي آلت إليه الجزائر من جهة و جمود المجتمع الجزائري الذي لم يحرك ساكنا من أجل التغيير بعد مخاطبته لهم بكل جرأة.

- ندد عمر راسم بأفكار المتفرنسين و حاربهم بكل جرأة كما ذكر أسماء بعض منهم في مقالاته و حذر من مخالطتهم أو التعامل معهم بإعتبار أنهم خونة.

- ركز عمر راسم عن عدم خوضه في مجال السياسة و نصح بالإبتعاد عنها حسب ما صرح به في مقالاته، و هنا أوقعنا بين إحتمالين الإحتمال الأول و في الأغلب هو الأصح بإعتبار أن عمر راسم كان يقصد بالسياسيين هم المتفرنسين ، وفي حالة تحذيره من السياسة فالواضح أن أغلب مقالاته طبع عليها الطابع سياسي كتعبيره عن موقفه من عدّة قضايا سياسية كالتجنيد الإجباري و التجنيس و اليهود و غير ذلك.

- لم تقتصر كتابات عمر راسم على الأوضاع الداخلية فحسب بل تجاوزها إلى إهتمامه بالقضايا الخارجية خاصة فيما يتعلق بالوطن العربي فنبه من الخطر الصهيوني و إستفحاله في

المنطقة العربية و بين أهدافه في فلسطين ،بعد دراسته لتاريخهم و معايشته لليهود في الجزائر، لذلك يعتبر أول عربي تنبه للخطر الصهيوني مبكرا و حذر منه ، ومن خلال هذا يمكن لنا القول أن الوعي القومي كان متبلورا في الجزائر منذ وقت مبكر.

- نادى عمر راسم بضرورة التكافل بين العرب من أجل التصدي للأخطار الخارجية في إطار الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.

- إذا عدنا و درسنا طبيعة عمر راسم في تكوينه الشخصي أو دراسة أفكاره من الناحية السسيولوجية نجد أنه كان ثائرا لا يستطيع تجاوز أي خطأ ، وهذا واضح من خلال سيرة حياته فكان من المنتفضين ضدّ كل ما هو دخيل على المجتمع الجزائري و هذا ما كلفه الكثير.

- لم تكن فرنسا بمعزل عن ما يقوم به عمر راسم من نشاط لذلك أصدرت عدة قرارات في حقه من خلال مراقبة نشاطه ثم سجنه في 1915م .

- بعد خروجه من السجن في 1923 م إتجه عمر راسم إلى ميدان بعيد عن الصحافة حيث تحول نشاطه إلى الفن ،و يرجع هذا التغير لسببين فالأول بسبب قضائه وقت مطول في السجن حتى نسي الناس مبادئه ودعوته ، أما السبب الثاني فيرجع إلى فشله في تحقيق ما كان يصبوا إليه من إصلاح و تغيير داخل الجزائر و خارجها لذلك أصبح يائسا بائسا على وضعه و ماله .

في الأخير من يقرأ مسيرة الرجل يدرك حقا الهوّة بين كمال البداية و تدني النهاية لذلك دفن نفسه قبل موتها ، وتغيرت دعوته من الإلتفاف حول القضية الفلسطينية و التنبه للخطر الصهيوني إلى إهتمامه بالفن و الدعوة للمشاركة في الإحتفالات و المهرجانات و الكتابة عن الموسيقى الأندلسية و الرسم و المنمنمات و هنا وضعنا أمام عدة تساؤلات أهمها:

- هل السجن سلب منه الفكر الثوري أم تجربته الغير المثمرة هي التي جعلته يستسلم أمام مبادئه و قراراته؟

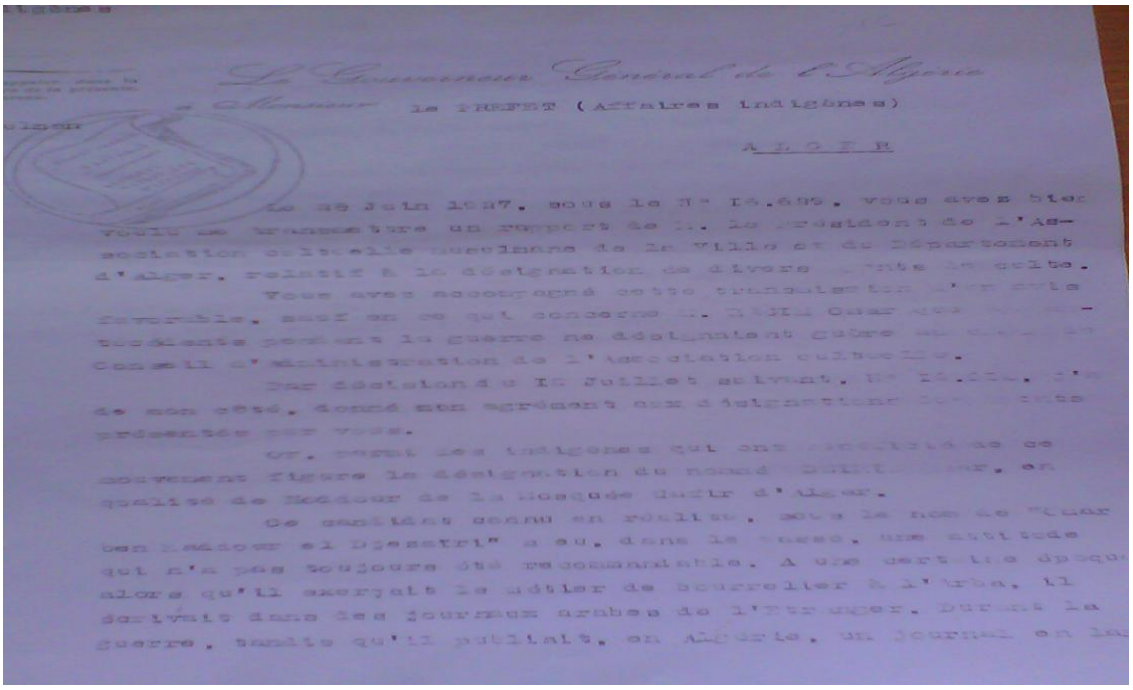
لهذا يجدر بي التذكير أن المعلومات عنه قليلة رغم الدور الذي بذله في النهضة التي شهدتها الجزائر في بداية القرن العشرين ، و رغم ما توصلت إليه في بحثي إلا أنه لم يرق لدرجة الكمال لذلك يبقى المجال مفتوحا من أجل التعمق في البحث أكثر.

الملاحق



ملحق رقم(1):

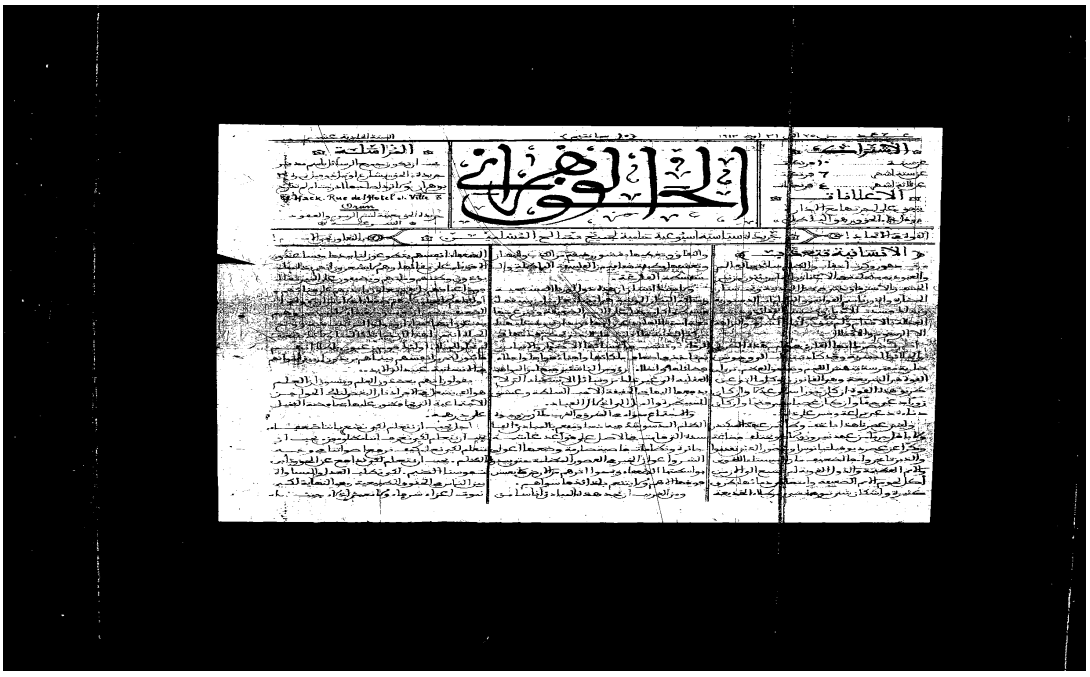
صـــــورة لعمر راسم



الملحق رقم (2): وثيقة أرشيفية.

(1)- ناصر ، المرجع السابق ،ص 72.

(2)- Associations Cultuelle ,ibid



الملحق رقم (3): مقالة عمر راسم في جريدة الحق الوهراني

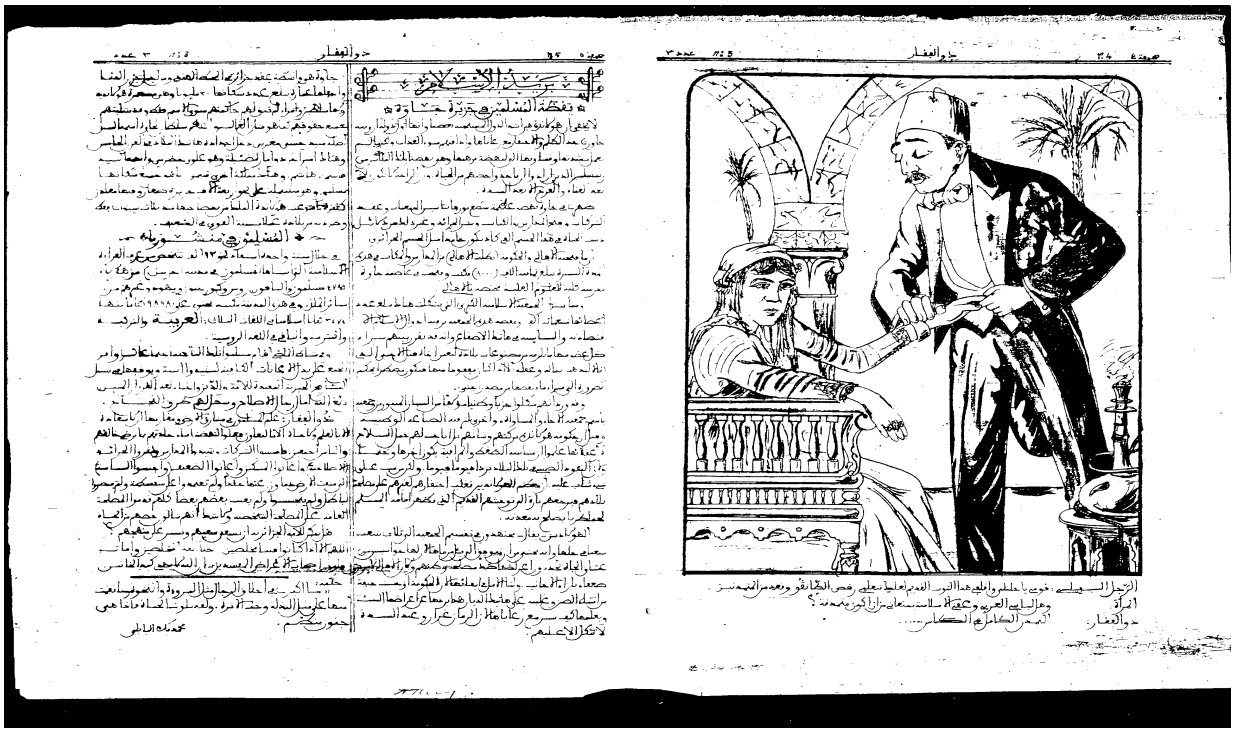


ملحق رقم (4): مدير جريدة ذو الفقار الديني (محمد عبده)

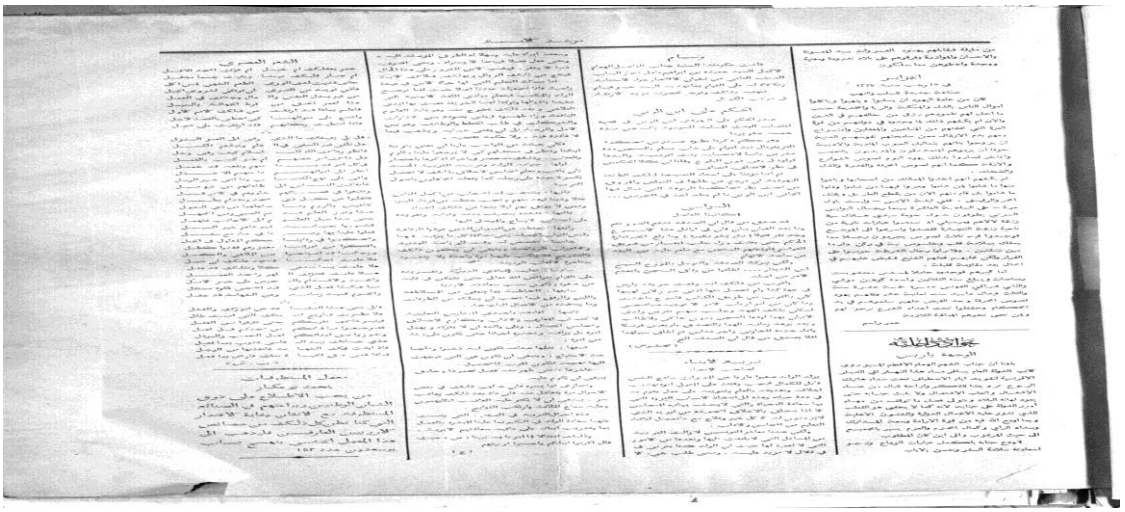
---

(1)- راسم ،"**الإنسانية**"، المصدر السابق.

(2)- صورة محمد عبده ،ذو الفقار، ع3 ، 4 جوان 1914.



ملحق رقم (5): صورة رسمها عمر راسم يبيّن موقف المرأة الجزائرية من التشبه بالإفرنجيات.



ملحق رقم (6): مقالة لعمر راسم نشرها في جريدة مرشد الأمة التونسية.

---

(1)- راسم ، المصدر السابق.

(2)- راسم ،"**صناعة** "، مرشد الأمة، ن ع.

الملحق رقم(7)

جدول توضيحي لأهم المواضيع التي عالجها عمر راسم في الجرائد الجزائرية و التونسية

الموضوع	عنوان المقال	العدد	الجريدة	تاريخ النشر
موقفه من الصهيونية	إستعمار فلسطين	27	مرشد الامة	27أوت 1909
	المسألة الصهيونية	4	ذو الفقار	28جوان 1914
	صناعة جديدة للسلب	6	مرشد الأمة	6أوت1909
	الجزاء من جنس العمل	23	مرشد الأمة	23جويلية 1909
موقفه من التجنيد الإجباري	رأي حر–مسألة تجنيد الأهالي	40	الحق الوهراني	20-30 جويلية1912
	البعثة الوطنية العسكرية	34	الحق الوهراني	1جوان1912
	قلة الولادة و مسألة تجنيد الأهالي	30	الحق الوهراني	15-25 جوان1912
	الإنسانية تتعذب	42	الحق الوهراني	5-25 أوت1912
دعوته إلى التعلم و التعليم	إنحطاط التعليم و اللغة العربية	42	الحق الوهراني	03-27 أوت 1912
الجامعة الإسلامية	الجامعة الإسلامية	42	الحق الوهراني	07أوت1912
دعوته إلى التكافل الإجتماعي	مفاسد المتفرنجين في أمر الإجتماع و الدين نقلا عن المنار	3	ذو الفقار	14جوان1914
	الإشتراكية الإسلامية	2	ذو الفقار	26 أكتوبر1913
	كيف نسعد إن لم نتعاون	44	الحق الوهراني	11-18 أوت1912
	نصيحة أخ و دعوة إصلاح	44	الحق الوهراني	11-18 أوت1912

قائمة المصادر و المراجع

المصـــــــــــــــــادر

1–الوثائق:

أ–الأرشيف الجزائري:

-Associations Cultuelles musulmanes , in :A.N.A ,IBA/CUL-018,N0881.

ب– المخـــطوط :

–رسالة بعثها عمر راسم لأحمد توفيق المدني :(بعثها أمين شريف الزهار حفيد أحمد توفيق المدني ، في : 2015/05/15م ،14:00)

2– الكتب باللغة العربية:

– الأمين أحمد ،**زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1948.

– توفيق المدني أحمد، **حياة كفاح مذكرات** ،ج1،ط.خ،م2، عالم المعرفة،الجزائر.

– الجلالي محمد بن عابد ، **تقويم الأخلاق** ، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة ، الجزائر ، يناير1927.

– بن حبيلس شريف ، **الجزائر فرنسية كما يراها أحد الأهالي** ، تر:عبد الله حمادي و آخرون ،المسك، الجزائر،2012.

– فرحات عباس،**ليل الإستعمار**،تر:أبو بكر رحال ، منشورات ANEP ،.2006

3- مقالات باللغة العربية:

-راسم ، " **إستعمار فلسطين**" ،مرشد الأمة ، ع23،جويلية 1909.

-راسم ، " **نصيحة أخ و دعوة إصلاح**"،الحق الوهراني ، ع 44، 11-18 أوت 1912.

-راسم ،" **الإشتراكية في الإسلام**"،ذو الفقار، ع2، 26أكتوبر 1913.

-راسم ،" **إنحطاط التعليم و اللغة العربية** "، الحق الوهراني ،ع42، 27-03 أوت 1912.

-راسم ،"**الإنسانية تتعذب** "، الحق الوهراني، ع 42، 25-5 أوت 1912.

-راسم ،"**البعثة الوطنية في العسكرية**"،الحق الوهراني ، ع 34، 1 جوان 1912.

-راسم ،"**التعاون التعاون**"،ذو الفقار،ن.ع.

-راسم ،"**الجامعة الإسلامية** "، الحق الوهراني،ع42، 27 أوت 1912.

-راسم ،"**الجزاء من جنس العمل**"،مرشد الأمة، ع5، ديسمبر 1909.

-راسم ،"**المسألة الصهيونية** "،ذو الفقار، ع4، 28 جوان 1914.

-راسم ،"**رأي حر –مسألة تجنيد الأهالي** "، الحق الوهراني ،ع 40، 30-20 جويلية 1912.

-راسم ،"**صناعة جديدة للسلب**"،مرشد الأمة ،ع 6 ،أوت 1909.

-راسم،" **كيف نسعد إن لم نتعاون**"،الحق الوهراني، ن.ع.

-راسم،" **مفاسد المتفرنجين في أمر الإجتماع و الدين نقلا عن المنار**"، ذو الفقار ،ع3، 14جوان 1914.

-عمر راسم ،"**قلة الولادة بفرنسا و مسألة التجنيد الإجباري**" ، الحق الوهراني ،ع 30 ،25-15 جوان 1912

-الشريف الطاهر ، " **استضاح الجزائر للأمة الفرنسوية** "، الحق الوهراني ،ع 39، 6-13 جويلية 1912.

-مجهول،" **المسألة العسكرية**"، الحق الوهراني ،ع 31، 20-27 جويلية 1912.

المـــــــــراجع باللغة العربيـــــة

1 – الكتب :

-أجرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1870–1900**،تر:مسعود وبكلي،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،2007.

-إحدادن زهير، **أعلام الصحافة الجزائرية (بن قدور الجزائري،عمر راسم)** ، ج2،دار إحدادن للنشر و التوزيع ،الجزائر،2002.

-الأشرف مصطفى ، **الجزائر الأمة و المجتمع**، تر:حنفي بن عيسى ، دار القصبة للنشر ، الجزائر،2007م.

-بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1907**،منشورات دحلب ،الجزائر ،2007.

-بوعزيز يحيي، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**،د.م.ج،الجزائر،1983.

-الجابري محمد صالح ، **النشاط العلمي و الفكري لمهاجرين الجزائريين بتونس 1900–1962**،ط2،دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2007.

-جغلول عبد القادر ، **الإستعمار و الصراعات الثقافية في الجزائر** ، تر:سليم قسطون ،ط1،دار الحداثة ،بيروت ،1984.

-جوليان شارل أندري ، **تاريخ الجزائر المعاصر و الغزو وبدايات الإستعمار 1827–1871**،تر:جمال الفاطمي،ط1،م1، دار الأمة،الجزائر،2008.

-حسن مصطفى ، **الإتصال و المجتمع الخطاب الإفتتاحي ووظائف المكتوب الصحفي الصادر باللسان العربي في تونس 1888–1956**، مركز النشر الجامعي،1999.

-بن حليف عبد الوهاب ، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال** ،ط **1**،دار طليطلة ،الجزائر،2009.

-خلف التميمي عبد الملك،**الإستطان الأجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية مقارنة** ،عالم المعرفة،نوفمبر ،1983.

-خيثر عبد النور و آخرون ، **منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**،ط.خ، و.م.

-بن داهة عدة، **الإستطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**،ج1،ط.خ.

-دبوز محمد علي ،**أعلام الإصلاح في الجزائر1921-1975**،ج1،ط1،الجزائر،1974.

-الزركلي خير الدين ، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر رجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ،ج3،ط15،دار العلم للملايين ،بيروت ،ماي 2002.

-الزمرلي الصادق ، **أعلام تونس** ، تق: حمادي الساحلي ،ط 1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1986.

-سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج5،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011م.

-سعيدوني ناصر الدين ، **الجزائر منطلقات و أفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية** ،**ط1**،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2000.

-سيدي صالح حياة، **اللجان البرلمانية الفرنسية و قضايا الجزائريين 1871-1895**،دار الهدى ، الجزائر ،2012.

-سيف الإسلام زبير،**تاريخ الصحافة في الجزائر رواد الصحافة الجزائرية** ، ط1،دار الشعب ، القاهرة ،1981.

-عباد صالح ،**المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900**، د.م.ج، الجزائر.

-عمري طاهر، **النخبة الجزائرية و قضايا عصرها من بداية القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين** ، الدار الوطنية للكتاب ، قسنطينة ،2009.

-فيشيا قلييري لورا ، **أرشيف الفاتكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو الحركة الصليبية المجهولة** ، تر:حميد عبد القادر،عالم الأفكار ،الجزائر ،2013.

-قرين مولود، **عمر بن قدور الجزائري و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886-1932**،ج1، ط.خ،دار الجليل العلمية ، الجزائر ،2013.

-كيالي عبد الوهاب ،**تاريخ فلسطين الحديث** ،ط1،بيروت ،1970.

-المكاوي رحاب خضر،**جمال الدين الأفغاني حكيم الشرق رسالته في الرد على الدهريين** ،**ط1**،دار الفكر العربي ،بيروت، 1993.

-مناصرية يوسف ،**مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832-1847**،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1990.

-مهديد إبراهيم ، **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850-1912**،منشورات دار ا لأديب ،الجزائر،2006.

-مياسي إبراهيم ،**المقاومة الشعبية الجزائرية** ، دار المداني ،الجزائر ،2008.

-ناصر محمد صالح، **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية المقالة الصحفية الجزائرية** ، ج1 ،م1،عالم المعرفة ، الجزائر،ط.خ،2013.

-نفسه،**عمر راسم المصلح الثائر** ،دط،مطبعة لافوميك ،الجزائر،1984.

2-المقـــــــــــالات:

-الجلالي عبد الرحمان،"**جوانب من كفاح الشيخ عبد الحميد بن سماية السياسي و الثقافي** "،مجلة الأصالة ، ع13،مارس-أفريل 1973.

-عجالي كمال،" **فلسطين في النشر الجزائري 1909-1950**"، مجلة العلوم الإنسانية ، ع7،بسكرة ،فيفري 2005.

-قنان جمال، "**نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي خلال القرن التاسع عشر**"، مجلة المصادر، ع11، 2005.

-لونيسي إبراهيم ، "**الإستعمار الإستطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر-سيدي بلعباس نموذجا**"، مجلة عصور، ع7،مخبر البحث التاريخي ، وهران ،2005.

-لونيسي رابح ،" **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين إتفاق و إختلاف 1920-1954**،كوكب العلوم ، الجزائر ،2009.

-ناصر ،"**عمر راسم المصلح الثائر** "،مجلة الثقافة ، ع34،سبتمبر 1976.

3-الملتـــــقـــــــيات:

- إمخلاف أمال،"**علاقات عمر راسم مع رجالات الإصلاح في المشرق العربي**"، في:ملتقى وطني حول عمر راسم الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر ،الجزائر،14-15 فيفري 2009.

- الرزقي شرقي،" **الصورة الفنية عند عمر راسم من الرمزية الواقعية إلى التجريد المطلق (تأملات و إستنباطات حول بعض إبداعاته الخاصة**"،نفس الملتقى الوطني.

- شنرة خير الدين،"**النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956**"، نفس الملتقى الوطني.

- مزاري عبد الصمد،" **أهمية الإصلاح و عوامله في الجزائر**"، نفس الملتقى الوطني.

- معزوز عبد الحق،" **قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية**"، نفس الملتقى الوطني.

- مياسي ،"**عمر راسم و الصحافة**"، نفس الملتقى الوطني.

4-المصـــــــــادر و المـــــراجع باللغة الفرنسية

أ-الكتب باللغة الفرنسية:

- **J.E.Sartor , "Naturalisation en Algérie (senatus consulte du 5 juillet 1965),reteause Fraires libraires éditeure,paris,1965**

ب- مقالات باللغة الفرنسية:

- Merad Ali, "**Lenseignement politique de Mohamed Abdou aux Algeriens 1903"** ,in:oriont,N:28,Paris,1963.
- R.O, **La faillité le lenseignement indigene ,**El Hack,ibid ,N:39,6/7/1912.

ج- مقالات باللغة الإنجليزية:

- From**, Middle Eastrtudies,**vol.18,N:4,oct 1981.

4 -مذكـــــــــــرات و أطروحات جامعية:

- أوفة سليم ، **الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914م**،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)، بوزريعة،2013-2014.

- إيلال نور الدين ، **قانون سيناتيس كونسيلت و أثره على الملكية و السكان في منطقة سيدي بلعباس من خلال وثائق الرسمية الفرنسية** ، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر(مرقونة)،جامعة الجزائر،2006-2007م.

- حسين الحاج مزهورة،**السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائرية فيما بين سنتي 1871 و1900** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر (مرقونة)،جامعة الجزائر(2)، 2004-2005م.

- حميدي أبو بكر، **قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954** م،مذكرة دكتوراة في المعاصر(مرقونة)،بوزريعة،2010-2011.

- حيمرصالح ،**السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830-1930**،مذكرة دكتوراة(مرقونة)،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،2013-2014م.

- دحماني توفيق، **الضرائب في الجزائر 1792-1865م دراسة مقارنة،** مكرة دكتوراة في التاريخ الحديث و المعاصر (مرقونة)،جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر،2007-2008م.

- رابح سليمان ، **العلاقات الجزائرية العربية ما بين الحربين 1919-1939م**،مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر(مرقونة)، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2007-2008.

- زروق نادية، **سياسة الجمهورية الثالثة في شمال إفريقيا الجزائر نموذجا 1870-1900م،** مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)،جامعة الجزائر ،2010-2011 م.

- ساحل عبد الحميد ، **أصول الفكرة الإصلاحية من خلال الصحافة الجزائرية 1903-1923 م،** مذكرة ماجستير في تاريخ المعاصر(مرقونة)،الجزائر،2000-2001م.

- عبيد مصطفى، **الجزائر في كتابات توماس إسماعيل أوربان 1812-1884(دراسة تاريخية تحليلية)**،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)،الجزائر، 2007 م.

- بن عدة عبد المجيد ، **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954 م،** مذكرة دكتوراة حديث (مرقونة)،جامعة الجزائر،2004- 2005 م.

- قريتلي حميد،**البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1907م**،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)،جامعة الجزائر2، 2009-2010م.

- بن نية رضا ، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80 هـ-699م/369هـ-973م) دراسة إجتماعية** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط(مرقونة)،جامعة منتوري،قسنطينة، 2005-2006.

- يزير عيسى، **السياسة الفرنسية إتجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1914م**،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)،جامعة الجزائر،2009م.

5-مقـــــــــالات من مواقع إلكترونية:

- د.ك،"**هكذا تعاملت فرنسا مع أول جريدة جزائرية ساخرة**"، قناة الشروق أون لاين ، الأحد 15 فيفري 2015،www. Echorouk.online.com .

- دويب عبد الرحمان ،"**شعلة أطفأتها أعاصير النسيان**"،**جريدة الشروق اليومي** ، 21-8-2009 ، www. Echorouk.online.com.

- زيدان رغداء ، "**الثائر على العصر و أهله عمر راسم**"، رابطة أدباء الشام،منشورة على الأنترنت:www. Echorouk.online.com

- وثيقة أرشيفية Y.A.Hus.365/2 موجودة في الرابط.www.ottomonarchives.info

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....1.

مدخل: الأوضاع العامة للجزائر في بداية القرن العشرين.

-الأوضاع السياسية .....6.

-الأوضاع الاجتماعية .....10.

-الأوضاع الاقتصادية .....11.

-الأوضاع الدينية .....13.

-الأوضاع الثقافية.....14.

المبحث الأول: حياة عمر راسم و أسس مشروعه النهضوي.

المطلب الأول: مولده و نشأته.....17.

المطلب الثاني :العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته(الداخلية و الخارجية).....19.

المطلب الثالث:وسائل النهضة و الإصلاح التي إعتمد عليها عمر راسم.

-المراسلات.....26.

-الكتابة الصحفية.....27.

-الفن.....35.

المبحث الثاني:دوره في الإصلاح الديني و التربوي.

المطلب الأول: دعوته إلى التعلم و التعليم.....38.

المطلب الثاني: محاربته للبدع و الخرافات.....42.

المطلب الثالث:إهتمامه بالمرأة الجزائرية.....45.

المطلب الرابع:دعوته للتكافل الإجتماعي.....47.

المبحث الثالث:**القضايا السياسية في إهتمامات عمر راسم.**

المطلب الأول: موقفه من التجنيد الإجباري.....50.

المطلب الثاني : موقفه من التجنيس.....53.

المطلب الثالث : دفاعه عن الوطنية.....**55**.

المبحث الرابع: **قضايا العالم العربي في إهتمامات عمر راسم.**

المطلب الأول : موقفه من الصهيونية.....57.

المطلب الثاني:دعوته إلى الوحدة الإسلامية(الجامعة الإسلامية).....62.

المطلب الثالث: موقف فرنسا من نشاطه ووفاته.....65.

-خاتمة.....69.

-الملاحق.....71.

-الببليوغرافيا.

- فهرس الموضوعات.